مراسم تشييع جنازة الإمبراطور المغولي الهندي شاه جهان في ضوء نماذج من المنمنمات الهندية والمصادر التاريخية

محمد علي محمد علي فداوي
دكتوراه في الآثار الإسلامية/تصوير إسلامي

ملخص البحث

تظل الأيام الأخيرة في حياة شاه جهان وطريقة تشييع جنازته موضع خلاف, لذلك وقع اختيار الباحث على دراسة مراسم تشييع جنازة الإمبراطور شاه جهان في ضوء نماذج من المنمنمات الهندية والمصادر التاريخية وكتابات بعض المستشرقين, لعدة أسباب منها: محاولة الوقوف على أسباب ذلك الخلاف, وتحديد ما إذا كانت قد أُقيمت له جنازة رسمية أم لا, وماهي مراسم تشييع جنائز أباطرة المغول والطبقة الحاكمة في تلك الفترة, وما هي المراسم الجنائزية التي ظهرت في التصاوير ولم تذكرها المصادر التاريخية, وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ يختص الأول منها بالأيام الأخيرة في حياة شاه جهان و وفاته وطريقة تشييع جنازته, ثم المبحث الثاني ويتناول دراسة وصفية لتصويرتين تمثلان جنازة شاه جهان؛ الأولى (تُنشر لأول مرة) مزدوجة من مخطوط عملِ صالح (العمل الصالح) محفوظ بمكتبة الكونجرس, والثانية على صفحة واحدة من ألبوم شاه جهان المحفوظ بالمكتبة البريطانية, والثالثة تصويرة منفردة تمثل كبير الخصي يقود جنازة شاه جهان وهي تخرج من الحصن ليلًا, ثم المبحث الثالث وهو الدراسة التحليلية ويتناول مراسم تشييع جنازة شاه جيهان ما بين المنمنمات والمصادر التاريخية.

الكلمات الدالة :شاه جهان – مراسم جنائزية- عملِ صالح – مخطوط- مصادر تاريخية- الهند.

مقدمـــــــــــــة:-

ارتبط في الغالب اسم الإمبراطور المغولي الهندي شاه جهان بإنشائه لضريح تاج محل (ممتاز محل) الذي أنشأه لتخليد ذكرى زوجته المحبوبة ممتاز بيجوم وقصة الحب التي جمعت بينهما, ويُعلم الكثير حول حياة شاه جهان, وسياسته في حكم الهند, وإنجازاته الحربية و الاقتصادية والمعمارية والفنية, كما يُعلم أنه تمت تحديد إقامته من قِبل ولده اورانگ زيب (عالمكير) وظل حبيس قلعة أجرا إلى أن مات بعد عدة سنوات, لكن تظل الأيام الأخيرة وطريقة تشييع جنازته موضع خلاف, لذلك وقع اختيار الباحث على دراسة مراسم تشييع جنازة الإمبراطور شاه جهان في ضوء نماذج من المنمنمات الهندية والمصادر التاريخية وكتابات بعض المستشرقين, لعدة أسباب منها: محاولة الوقوف على أسباب ذلك الخلاف, وتحديد ما إذا كانت قد أُقيمت له جنازة رسمية أم لا, وماهي مراسم تشييع جنائز أباطرة المغول والطبقة الحاكمة في تلك الفترة, وما هي المراسم الجنائزية التي ظهرت في التصاوير ولم تذكرها المصادر التاريخية, وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ يختص الأول منها بالأيام الأخيرة في حياة شاه جهان و وفاته وطريقة تشييع جنازته, ثم المبحث الثاني ويتناول دراسة وصفية لتصويرتين تمثلان جنازة شاه جهان؛ الأولى (**تُنشر لأول مرة**) مزدوجة من مخطوط عمل صالح محفوظ بمكتبة الكونجرس[١], والثانية على صفحة واحدة من ألبوم شاه جهان المحفوظ بالمكتبة البريطانية[٢], والثالثة تصويرة منفردة تمثل كبير الخصي يقود جنازة شاه جهان وهي تخرج من الحصن ليلًا, ثم المبحث الثالث وهو الدراسة التحليلية ويتناول مراسم تشييع جنازة شاه جيهان ما بين المنمنمات والمصادر التاريخية.

المبحث الأول: الأيام الأخيرة في حياة شاه جهان و وفاته:-

شاه جهان: أبو المُظفَّر صاحب قران ثاني[٣] شهاب الدين مُحمَّد شاه جهان بن جهانكير, وهو خامس سلاطين مغول الهند, و ثالث أبناء جهانكير وأقدرهم جميعًا، حيث اتصف بِرجاحة العقل والذكاء وقُوَّة العزيمة, حتى كان جدُّه جلال الدين أكبر شديد الاعتزاز به كثير الحدب عليه، وهو من سمَّاه (خُرَّم مُحمَّد) أي (مُحمَّد البهيج) أو (مُحمَّد المسرور)، لِشدَّة سُرُوره به[٤], وُلد شاه جهان في يوم ٢١ من ربيع الأوَّل في عام ١٠٠٠هـ المُوافق ٥ من يناير ١٥٩٢م في مدينة لاهور، من أُمٍّ هندوسيَّة - كأبيه - هي (جگت گوسين) المشهورة بِـ(بلقيس مكاني), و لقَّبه والده بِـ(شاه جهان) وهي كلمة فارسية تعني(ملك العالم/الدنيا)، وذلك لقاء كفاءته العسكريَّة وحملاته الناجحة التي قام بها على بلاد الدكن، وسمح لهُ أن يكون الرّجُل الوحيد الذي يجلس في حضرته[٥], هذا وقد شابت علاقة شاه جهان بِوالده جهانكير بضعة شوائب خِلال السنوات الأخيرة من عهد الأخير، وذلك بِفعل تدخُّل زوجة أبيه نورجهان في الحياة السياسيَّة، وعملها على إقصاء شاه جهان عن ولاية العهد وتنصيب أخيه الضعيف شهريار (زوج ابنتها) بدلًا منه، لكنَّ ذلك لم يُجدِ نفعًا، إذ تمكَّن شاه جهان من اعتلاء عرش المغول بُعيد وفاة أبيه، وأزاح شقيقه بِدعمٍ من آصاف خان[٦] وعدد كبير من الساسة وقيادات الجيش, و بويع شاه جهان بِعرش آبائه وأجداده في يوم الاثنين ٨ من جُمادى الآخرة عام ١٠٣٧هـ المُوافق ١٤ فبراير١٦٢٨م، وخُطب بِاسمه على المنابر في جميع أنحاء الهند وضُربت السكَّة بِاسمه[٧].

شاه جهان قيد الإقامة الجبرية: أُصيب شاه جهان بمرض في أواخر عام ١٠٦٧ه/ ١٦٥٧م، أقعده عن إدارة شئون البلاد, فعهد إلى ابنه الأكبر دارا شُكوه[٨] بالوصاية على العرش، مما تسبب في عداء إخوته, حيث كان شاه جهان قد عهد إلى أبنائه بحكم ولايات الهند بالنيابة عنه, فجعل شاه شجاع حاكمًا للبنغال, ومراد بخش حاكمًا لولاية لكجرات, و اورانگ زيب حاكمًا للدكن, وتلاقت رغبة الأبناء الثلاثة على انتزاع العرش من دارا شُكوه, وقامت بينهم وبينه عدة حروب انتهت بهزيمة دارا شُكوه على يد اورانگ زيب لما يملكه الأخير من خبرات عسكرية, ودخل اورانگ زيب العاصمة أجرا في جو الانتصار، فاستقبلهُ كبار رجال الدولة والحاشية مُهنئين ومُقدمين خُضُوعهم له، وذلك في ٢٩ شعبان ١٠٦٨ه, المُوافق ١ يونيو١٦٥٨م, عند ذلك كتب اورانگ زيب إلى أبيه يعتذر إليه عن هذه الحرب ويُحاول تبرير موقفه، فتقبَّل شاه جهان ذلك وأرسل إلى ابنه سيفًا مُرصعًا بِالجواهر، وقد نُقش عليه اللقب الذي منحه إيَّاه، وهو لقب (عالمكير)، أي آخذ العالم وسيِّده، ودعاه لِلقُدُوم إليه, غير أن رجال اورانگ زيب حذَّروه مما قد يكون أعدَّه له أبوه من شراكٍ للإيقاع به، وأشاروا عليه بِأسر السُلطان على الفور حرصًا على سلامته وتأمينًا لِمركزه, ووقع بِأيدي اورانگ زيب رسالة كان أبوه قد بعث بها إلى دارا شُكوه يمنعه من القُدُوم إليه، ويطلب منهُ لُزُوم دلهي، فتكشَّف لهُ بِذلك سوء نيَّة والده نحوه، وصحَّ لديه ما حذَّره رجاله منه، فأمر بِوضع شاه جهان بِالإقامة الجبرية في قلعة أجرا، وأحاطه بِمظاهر التعزيز والتكريم حتَّى لا يفقد شيئًا من أُبَّهة المُلك باستثناء السُلطة التي كان فقدها فعلًا بِخُلُول ذلك الوقت[٩], كما ذُكر أن شاه جهان كان غير مستاء من إقامته في قصره داخل قلعة أجرا, حيث أنه كان قد سئم من الحكم في أواخر أيامه, وأن اورانگ زيب كان يزوره باستمرار بل ويستشيره في بعض أمور الحكم[١٠].

مكث شاه جهان طيلة سنوات محبسه (٧ سنوات و٥ أشهر و٢٢ يومًا) في القلعة معززًا مكرمًا, وكانت جهان آرا (Jahanara Begum) ابنة شاه جهان قد أوقفت حياتها على خدمة والدها والعناية به, وكان قصره بالقلعة مفتوحًا للفقراء كي ينعموا بإحسانه في أي وقت وذلك بمساعدة السيد الفاضل المتصوف مير سيد محمد قنوجي[١١], حيث كان قنوجي يجلس في المجلس الشريف في القلعة وكان دائمًا ما يتلو آيات من القرآن الكريم, والأحاديث النبوية, وكان يتجول ليتفقد أصحاب الحاجات فيقضيها ويوصل لهم حقوقهم, كما كان شاه جهان دائمًا لقراءة القرآن, والتسبيح (ذكر الله), وسماع الأحاديث النبوية وقصص الصحابة والتابعين, كما كان دائم الحديث عن زهده في الدنيا وتطلعه إلى الانتقال إلى الحياة الآخرة[١٢],

كما أنه كان كثيرًا ما ينعزل عن الجميع ويتطلع ببصره إلى ضريح زوجته ممتاز محل[١٣], وعلى الرُغم من مُحاولة اورانـگ زيب التخفيف عن والده المريض إلا أن الأخير أمضى ما تبقى من عُمره وقلبهُ مُفعم بِالمآسي التي خلَّفها قتال أبنائه فيما بينهم، لا سيما وأنه رأى نفسه عاجزًا عن إيقافهم بِسبب مرضه الشديد[١٤].

الأيام الأخيرة: قبيل وفاة شاه جهان بحوالي أسبوعين اشتد عليه المرض, فقد أُصيب فيما سبق بالفشل الكلوي, وفي تلك الأيام أصابته حمى شديدة و احتباس في البول, مما تسبب له في آلام شديدة لم يكن يقوى على احتمالها, مما استدعى إجراء جراحة عاجلة له, وفي اليوم التاسع منذ اشتداد الألم نجح الجراح بندر أبان في إجراء جراحة ناجحة خففت من آلام شاه جهان, إلا أن الأخير كان قد خارت قواه, والتصقت شفتاه وجف حلقه بسبب كثرة تناوله للمشروبات الباردة لعدم قدرته على ابتلاع الطعام[١٥], كما أنه وبسبب طول فترة تحديد إقامته وكِبر سنه وكثرة الأمراض التي تعرض لها, فقد انحنى ظهره, وبلغ منه الشيب مبلغًا عظيمًا, وملأت التجاعيد وجهه, وكان شاه جهان يعلم أنه يُحتَضر وأجرى الترتيبات اللازمة لتجهيزه وتكفينه وجنازته, كما أوصى ابنته جهان آرا بأن تعتني بآخر زوجاته أكبر آبادي محل(Akbarabadi Mahal) وفتح بوري محل(Fatehpuri Mahal), وابنته الكبرى بورهنر بيجوم (Purhuner Begum) وتبرُّ بهم كما برَّت به، وكان السيد محمد قنُّوجي حاضرًا بِجانب شاه جهان أيضًا، فأثنى عليه السُلطان وشكره على مُلازمته إيَّاه وسأله ما إذا كان يستطيع أن يخدمه بشيءٍ أخير، فطلب منهُ الشيخ أن يغفر لِابنه اورانـگ زيب ويُسامحه، فاستجاب لهُ شاه جهان وأشهده وابنته بأنَّهُ سامح ابنه, ثُمَّ رتَّل السُلطان المُحتضر بعض آيات القُرآن، وأنطقته ابنته الشهادتين، ولم يلبث أن فارق الحياة, وكان ذلك في حوالي الساعة التاسعة من مساء يوم الاثنين ١٧ رجب ١٠٧٦ه/ ٢٢ يناير ١٦٦٦م, عن عمر يناهز (٧٤) سنة[١٦], وعلى الفور تم نقل جثمان شاه جهان من غرفته إلى حجرة أخرى كبيرة داخل القصر لتجهيزه وتكفينه, وساعد في تجهيزه (تغسيله وتكفينه) السيد محمد قنوجي وذلك حسب الشريعة الاسلامية, وبعدها تم وضعه في نعش من خشب الصندل[١٧].

أما ما حدث بعد ذلك ففيه اختلاف, وسبب ذلك الاختلاف هي بعض سجلات أرشيف ولاية راجستان، بيكانير(Bikaner), والمتمثلة في رسالة باركالداس (Parkaldas) مسئول ولاية العنبر بإقليم راجستان (حين كان متواجدًا بمدينة أجرا) إلى ديوان العنبر في شهر شعبان ١٠٧٦ه/ فبراير ١٦٦٦م بشأن ما حدث في جنازة شاه جهان[١٨], و التي اعتمد عليها كثير من المستشرقين عند كتابتهم عن الأيام الأخيرة في حياة شاه جهان وطريقة تشييع جنازته والتي اختلفت عما جاء في مخطوط عملِ صالح, ولم يكن الاختلاف حول شاه جهان, بل إن الاختلاف حول شخصية اورانـگ زيب حيث ورد في الرسالة أن اورانـگ زيب حدد إقامة والده ولم يسمح لأحد بزيارته سوى السيد محمد قنوجي, كما ذُكِر أن جهان آرا بيجوم ابنة شاه جهان كانت قد أوقفت حياتها لخدمة والدها, وأنّ اورانـگ زيب لم يفكر بزيارة والده في محبسه طوال تلك السنوات, كما أنه لم يسمح سوى لعدد قليل من الخصي والخدم لخدمته, كما أنه لم يسمح أيضًا سوى لأطباء معينين لمعالجته[١٩], ويبالغ البعض حينما اتهموا اورانـگ زيب بأنه دبّر لقتل والده شاه جهان وذلك عن طريق كبير الخصي والمعروف ب (Khaujo khan), حيث أعطى ذلك الأخير أحد الخدم زيت فرك به شاه جهان جسده فأصابه بالحكة والألم, كما اتهمه البعض بأنه دسّ السم لشاه جهان في شرابه[٢٠], و يُذكر أنه قبيل وفاة شاه جهان أرسلت جهان آرا إلى اورانـگ زيب تبلغه بأن والده في النزع الأخير من حياته فلم يكترث بالأمر لأنه لم يكن في مدينة أجرا, وأرسل أحد أبنائه لحضور الجنازة لكنه توفي في الطريق[٢١], كما رفض اورانـگ زيب طلب جهان آرا بأن تُشيع الجنازة في الصباح ورفض أيضًا إقامة مراسم جنازة رسمية لوالده, حيث أرسل اورانـگ زيب أوامره لكبير الخصي (Khaujo khan) بأن يتم دفن الجثمان ليلًا, كما أنه لم يسمح بأي من مظاهر الترف, فالنعش كان خالٍ من الزخرفة, والترف الوحيد الذي سمح به هو صناعة النعش من خشب الصندل[٢٢], وكل ما سبق يتمثل في تصويرة تشييع جنازة شاه جهان ليلًا (لوحة رقم ٥) والتي يظهر فيها كبير الخصي يسير أمام النعش الذي يحمله أربعة من الكهار[٢٣] عبر احدى بوابات

الحصن متجهين صوب قارب في نهر جمنة ليدفنوه بضريح ممتاز محل على الجهة الأخرى من النهر وكان ذلك أثناء الليل.

أما الملا محمد صالح كنبو[٢٤] فيذكر في مخطوطه عملِ صالح أنه قد أُقيمت لشاه جهان مراسم دفن حسب وصيته و وداع بكامل الأسى والحزن, حيث كان النعش المبارك محمولًا على الأكتاف بعد صلاة الجنازة, وكان كافة أركان الدولة وأعيان السلطنة يسيرون كتفًا إلى كتف من سراي الدولة (قلعة أجرا) إلى الروضة المنورة (ضريح ممتاز محل) بكل تعظيم وإجلال, وحضر أيضًا الجنازة كافة الأكابر والسادة وأصحاب العمائم, وجميعهم كانوا حفاة الأقدام عراة الرؤوس, مسبحين ومكبرين وممجدين لله, وأمام النعش المقدس كانوا ينثرون الذهب والفضة على روحه الطاهرة, وظلوا هكذا حتى انتهوا من الجنازة التي تحفها الرحمة الإلهية[٢٥] وهو ما يظهر في تصاوير جنازة شاه جهان (لوحات أرقام ٤,٣,٢,١).

وبالنظر فيما سبق يتبين مدى الاختلاف حول شخصية اورانـگ زيب وكيف تعامل مع والده شاه جهان بعد أن حدد إقامته بجناح الحريم (قصر شاه جهان) في قلعة أجرا, وكان السبب الرئيسي في ذلك الاختلاف هي سياسة اورانـگ زيب الدينية, حيث خاض الحرب ضد أخيه دارا شُكوه بسبب اختلاطه بالهندوس واشتغاله الكثير بعلومهم واقتباسه منها، وميله إلى خلق دينٍ جديد يمزج فيه الإسلام بالعقائد الهندوسيَّة وهو ما أدى بدوره إلى سخط علماء السنة عليه, كما فرض اورانـگ زيب الجزية على المقتدرين من غير المسلمين في الهند والذي اعتبره الهندوس شعارًا للذل والقهر, وأبطل الاحتفال بالنيروز, وهدم بعض المعابد الهندوسية, كما أصدر قرارًا بتحريم دخول الشيعة خصوصا الأفغان إلى صفوف الجيش وذلك لخيانتهم المتكررة، وتحالفهم مع أعداء الإسلام من أي نوع وملة، ثم أخرج الهندوس من سُكان شمال الهند من كل المناصب المهمة والحسّاسة في الدولة, مثل تلك الإجراءات أدت إلى شيوع روح الثورة والعداء من قبل الطوائف الغير مسلمة في الهند, كما أساء الكُتاب والرحالة الأوربيون فِهم تلك الاجراءات[٢٦] لذلك حملت كتاباتهم اتهام اورانـگ زيب بأبشع الصفات, أما الكتاب المسلمون فيرون أنه امتداد للخلفاء الراشدين في حياته الشخصية وفي سياسته في حكم البلاد وذلك على الرغم من الطريقة التي اعتلى بها عرش الهند[٢٧].

وعلى هذا فإن طريقة تشييع جثمان شاه جهان تناولها كل من الفريقين حسب ميوله ومعتقداته, بينما لم يذكر أي من الفريقين الحقيقة الكاملة, فالملا محمد صالح كنبو لم يبرر عدم حضور اورانـگ زيب لجنازة والده سوى أنه كان خارج مدينة أجرا, وبالفعل يتضح من تصاوير جنازة شاه جهان (لوحات ٤,٣,٢,١) عدم حضور اورانـگ زيب أو أي من أبنائه للمشاركة في الجنازة, كما شُيِّعت الجنازة في وضح النهار وذلك باتفاق النص مع التصويرة وباتفاق بعض المستشرقين أيضًا[٢٨] ولم يتم الدفن ليلًا, و يمكن تبرير عدم اهتمام اورانـگ زيب بإجراء مراسم جنازة رسمية لوالده لما فيها من تبزير يتمثل في نثر النقود والذهب على المشاركين في تشييع الجنازة, بالإضافة إلى المغالاة في الكفن والنعش والفُرش التي تغطي النعش, وغيرها من أمور التبزير وهو ما يتنافى مع سياسة اورانـگ زيب الذي أمر لنفسه بجنازة بسيطة, وبكفن بسيط لا يتعدى ثمنه خمس روبيات[٢٩], أما الفريق الثاني فاعتمد على رسالة باركالداس, والتي أرسلها ضمن سلسلة من الرسائل التي تصف اورانـگ زيب بصفات سيئة منها سوء معاملة الهندوس وهدم بعض المعابد وكذلك سوء معاملته لوالده وغيرها من الأمور, و يتضح من خلال تصاوير جنازة شاه جهان أنه لم يقوم مسئولو الديوان الملكي بنثر النقود والذهب كما كان مُتبع في جنائز الحكام والأمراء, لذلك فمن المحتمل أن الجنازة تمت بمشاركة النبلاء ورجال الدين وكبار القواد المتواجدين في أجرا وجميع طوائف الشعب, ولكن بدون أي من مظاهر الترف والتبذير, وكذلك بدون حضور أي من أبناء شاه جهان أو أحفاده.

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية والتحليل الفني للتصاوير:-

* التصويرة الأولى وتفاصيلها (لوحات ١, ٢, ٣):-

موضوع التصويرة:- موكب جنازة الإمبراطور شاه جهان.

المخطـــــــــــــوط:- عملِ صالح(تاريخ شاه جهان) للملا محمد صالح كنبو, ج٣.
(ضمن نسخة مركبة تحوي مخطوط بادشاه نامه, و جزآن من مخطوط عمل صالح[٣٠])
التاريـــــــــــــــخ:- أواخر القرن ١١هـ / ١٧ م.
مكان الحفـــــــظ:- مكتبة الكونجرس – قسم الكتب النادرة.
المرجـــــــــــــع:- نسخة رقمية من المخطوط على موقع المكتبة
https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?st=gallery (Last visit 20/5/2021)

الدراسة الوصفية:-

تتبع هذه التصويرة مخطوط عملِ صالح أو شاه جهان نامه الذي كتبه الملا محمد صالح كنبوه, ونُفذت التصويرة بالألوان والتذهيب على صفحتين متقابلتين ضمن نسخة مركبة (تحوي مخطوط بادشاه نامه, و جزآن من مخطوط عمل صالح) محفوظة بمكتبة الكونجرس الأمريكي, وتمثل التصويرة موكب جنازة الإمبراطور شاه جهان وهي في طريقها نحو ضريح ممتاز محل (تاج محل), والتصويرة مزدوجة يحيط بكل تصويرة إطار ويحُفّها من أعلى وأسفل نصوص كتابية, و تمثل اليسرى مقدمة الموكب واليمنى تمثل مؤخرة الموكب, حيث يُشاهد في **التصويرة اليمنى** نعش السلطان شاه جهان يحمله أربعة أشخاص لربما من نبلاء مدينة أجرا, ويظلل النعش مظلة من قماش, مستطيلة الشكل, محمولة على أربعة قوائم مستديرة, يحملها أربعة أشخاص حيث يمسك كل شخص بقائم من قوائم المظلة, ويخرج من كل ركن من أركان المظلة الأربعة حبل مربوط في قمة كل قائم من القوائم الأربعة, يمسك كل شخص بحبل منها وذلك لضمان ثبات المظلة, ويزخرف باطن المظلة زخارف نباتية متشابكة تنوعت ألوانها ما بين الأصفر والأبيض والأحمر على أرضية زرقاء, وقوام تلك الزخرفة ثلاث ورود كبيرة رباعية البتلات تحوي بداخلها زهور متشابكة على أرضية سوداء اللون, أما إطار المظلة فهو أحمر اللون خالٍ من الزخرفة, وبالتالي فإن عدد الأشخاص الحاملين للنعش والمظلة يبلغ اثنا عشر شخصًا بواقع ستة أشخاص من الأمام و ستة من الخلف, أما النعش فمستطيل الشكل موضوع على قائمين طويلين مستديرين يُستخدمان لحمل النعش, ويغطي النعش غطاء أصفر اللون تشغله زخارف نباتية تتمثل في وريدات وأوراق متشابكة تنوعت ألوانها ما بين الأحمر والأزرق, ويحيط بالغطاء إطار أزرق اللون تشغله زخارف نباتية ذهبية اللون, **و**على مقدمة النعش فُرش مستطيل ذا لون داكن تشغله زخارف كتابية لربما تمثل نصوص دينية مثل البسملة وآيات من القرآن الكريم حيث يظهر في السطر الأول كلمة (الرحمن) وفي السطر الثاني لفظ الجلالة (الله), و وُضعت عمامة شاه جهان على مقدمة النعش, وهي من العمائم التي كان يرتديها شاه جهان أثناء حياته وذلك كما يتضح في العديد من التصاوير, والعمامة مرتفعة من الخلف يحيط بها عقد من حبات اللؤلؤ, ويتدلى على مقدمتها حبة كبيرة من اللؤلؤ, ويخرج من منتصف العمامة ريشة سوداء أقرب إلى الشكل المثلث, يتدلى من طرفها حبتان من اللؤلؤ.

ويشارك في تشييع الجنازة عدد من القادة و الجند و كبار العلماء ورجال الدين يستند أربعة منهم على عصي رفيعة, ويمسك معظمهم بمناديل بيضاء, وقد وزعهم الفنان على جوانب التصويرة, منهم ثلاثة إلى اليمين أحدهم يضرب صدره وآخر يجفف دموعه, واثنان في المنتصف يتبادلان أطراف الحديث, وثلاثة إلى اليسار أحدهم يهم بضرب رأسه والآخر يجفف دموعه بمنديل يمسكه بكلتا يديه, وميّز الفنان بين الجند ورجال الدين بتلك السيوف والدروع التي يُعلِّقها الجند في نُطقهم, ويحف التصويرة من أعلى ومن أسفل مستطيل يحوي نصوص كتابية بلغة فارسية بخط النستعليق **ترجمتها**:-

النص الكتابي العلوي: تم بذكر الصفات الميمونة وكافة أنواع المحبة المادية والمعنوية وبقراءة آيات القرآن الكريم وذكر كافة الصفات المنبثقة من جواهر الأسرار الإلهية والمفعمة بحلاوة كلمة الشهادة بعد قراءة آية "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[٣١]".

النص الكتابي السفلي: تم مع الشوق لنيل السعادة بعد مرور ثلاث ساعات من ليلة الاثنين في السادس والعشرين من شهر رجب في عام الحالة المذكورة.

أما **التصويرة اليسرى** فتمثل مقدمة موكب الجنازة, ويُشاهد في منتصف المشهد فيل ضخم يتقدم الجنازة, يقوده فيّال يمسك بيده مهماز(Mahmaz) وهي عبارة عن أداة مزودة برأس مدبب كانت تُستخدم لترويض الفيلة, وخلف الفيّال أحد حاملي الرايات يحمل راية مثلثة الشكل مثبتة في رمح يتدلى من قمته شريطان متطايران, ويغطي ظهر الفيل رخت عبارة عن غطاء من اللباد السميك المصنوع من القطن أو الصوف, تشغله زخارف نباتية متمثلة في أشكال وريدات وأوراق نباتية متشابكة تباينت ألوانها ما بين الأحمر والأصفر والزهري على أرضية زرقاء وأخرى صفراء, ويسير أمام الفيل في مقدمة الموكب أربعة أشخاص مشاة يحمل ثلاثة منهم ثلاث حراب, بينما يضرب الآخر رأسه تعبيرًا عن الحزن, وإلى الخلف من الفيل ثلاثة من الجنود يمسك اثنان منهما عصوان رفيعان, وفي مقدمة التصويرة اثنان من جياد الإمبراطور شاه جهان في وضع الحركة أحدها أزرق باهت (رمادي) والثاني أبيض, يتدلى من عنق كليهما قنزعة من ريش بيضاء اللون ذات طرف أحمر اللون, وثُبِّت في كسوة (غطاء ظهر) إحداها جعبة سهام, ويمسك بزمام الجوادين أحد الساسة, يسير أمامه شخص يضرب رأسه وإلى جواره اثنان من كبار رجال الدولة أحدهما يضع كف يده اليمنى على منطقة الجبهة والعينين في محاولة لإخفاء دموعه, أما الثاني فيستند على عصا ويمسك بيده اليمنى منديل و بيد أن ذلك الشخص هو الذي يتقدم الموكب, ويحُفّ التصويرة من أعلى ومن أسفل مستطيل يحوي نصوص كتابية بلغة فارسية بخط النستعليق **ترجمتها**:-

النص الكتابي العلوي: لتكون إقامته إلى جوار الرحمة الإلهية وتحت ظل قبول الدعوة للمغفرة الإلهية وليكن مستقره قصور الجنان وإلى جوار الأرواح المطهرة برفقة الملكة سيدة النساء عالية المقام بكل احترام وأدب.

النص الكتابي السفلي: وتقديم كل مآثر وحق الأبوة والاحترام لذلك العظيم أرادوا أن يشيعوا النعش صوب الأنوار المطهرة للقبلة في الروضة المنورة بعد شروق الشمس (طلوع الصبح).

ويسير موكب الجنازة على تل أخضر يبدأ عند مقدمة التصويرة و ينتهي عند المؤخرة, وخلفه مجموعة من الأشجار الكثيفة وخلف الأشجار عدد من العمائر المتلاصقة على ضفة نهر جمنة, والتي تنوعت أساليب تغطيتها ما بين قباب بصلية ذات كسوة بيضاء, أو أسطح جملونية, أو مخروطية[٣٢], أما الجانب الأيسر في مؤخرة التصويرة فيشغله ضريح ممتاز محل وهو مطابق تمامًا لشكل الضريح في الواقع, فيظهر البناء الذي يكسوه رخام المرمر الأبيض المميز, كما تظهر القبة المركزية البصلية الشكل, والقبتان الصغيرتان, حيث يحيط بالقبة الكبيرة أربع قباب صغيرة بواقع قبة في كل ركن من أركان الضريح, كما تظهر المآذن الأربعة الموجودة في الأركان الأربعة للساحة الخارجية المحيطة بالضريح, و تتكون كل مأذنة من بدن اسطواني وثلاث شرافات, ويعلو البدن جوسق تتوجه قبة محمولة على ثمانية أعمدة, كما يظهر جزء من المدخل الذي يتوجه عقد مدبب[٣٣], ويحيط بالتصويرة (اليمنى واليسرى) إطار يشغل معظم المساحة المتبقية من الصفحتين, تشغلها زخارف نباتية قوامها زهور ثمانية البتلات وأخرى رباعية, زرقاء اللون, يربط فيما بينها أوراق نباتية متشابكة تنوعت ألوانها ما بين الأحمر والأخضر والأزرق, وأعلى الصفحة اليمنى نص كتابي بلغة فارسية بالمداد الأحمر كعنوان للتصويرة ترجمته: مكان صورة تابوت (نعش) صاحب القران الثاني حضرة شاه جهان غازي أنار الله برهانه, وأعلى الصفحة اليسرى عنوان بالمداد الأحمر أيضًا ترجمته: رسم روضة ملكة التاج.

ونجح الفنان إلى حد كبير في مطابقة التصويرة لنص المخطوط, فالجنازة تسير في وضح النهار, كما نجح الفنان في حشد عدد كبير من الأشخاص في التصويرة بما يتناسب مع موضوعها, حيث شارك في الجنازة معظم طوائف المجتمع, من كبار القادة والنبلاء ورجال الدين وعدد من الجند و الخدم, و يُلاحظ في التصويرة أنه لا يوجد شخص مميز في التصويرة من أبناء البيت الحاكم يسير مسنِدًا كتفه

إلى النعش, واتبع الفنان في التصويرة اليمنى تكوينًا شبه دائريًا, وهي من التكوينات المميزة في تصاوير المخطوطات في العصر الإسلامي[٣٤], أما من حيث العناصر فتتميز الرسوم الآدمية بالوجوه ذات النظرة الحادة, والأنوف الطويلة المدببة, والعيون اللوزية, والحواجب الرفيعة المقوسة قليلًا, والشوارب ذات الأطراف الرفيعة التي تتدلى على جوانب الأفواه[٣٥], ومن الملاحظ أن الجفن العلوي للعين في كثير من الأشخاص أحمر اللون, وذلك ليس دليل على الحزن, لأنها سمة مميزة لمعظم أشكال الأشخاص في تصاوير المخطوط (الذي يحوي التصويرة موضوع الدراسة), كما حاول الفنان التنويع في سحن الحضور لتمييزهم وذلك عن طريق اللحى والشوارب, فمنهم من هو ذو لحية وشارب, ومنهم من هو حليق اللحية والشارب, ومنهم من هو ذو لحية وحليق الشارب, و تنوعت أيضًا وضعيات تصويرهم ما بين الجانبية وثلاثية الأرباع, كما ميّز الفنان بين الحضور من خلال الملابس والأدوات, حيث يرتدي كبار رجال الدين جامات وشراويل ويتمنطقون بشيلان أو أحزمة, وميزهم الفنان بوضع شيلان كبيرة على أكتافهم, أما كبار القادة فيرتدون جامات وعمائم وشراويل بدون شيلان ومُثبت في نطقهم سيوف أو دروع, كما تم تمييز بعض الجند بالحراب, ولم يتقيد الفنان بلون محدد فيما يخص ملابس وأردية الحضور, فنوّع فيها تنوعًا ملحوظًا, فكان منها الملابس البيضاء, الصفراء, الحمراء, الزرقاء, البرتقالية, والخضراء وغيرها, بينما يسير الجميع مرتدون نعالًا وليسوا حفاة الأقدام, كما عبّر الفنان عن الحركة في عدة مواضع في التصويرة منها؛ رفع الأيدي لأعلى و رسم الجوادان في وضع السير, و رفع الفيل ذيله لأعلى.

كما نجح الفنان في التعبير عن مدى الحزن الذي سيطر على الحضور, فمنهم من يبكي ويجفف دمع عينيه بمنديل يمسكه بيد واحدة أو كلتا يديه, ومنهم من يضع احدى يديه على جبهته من شدة الحزن, ومنهم من يضرب صدره, والبعض يرفع احدى يديه لأعلى هامًا بضرب رأسه, كما أن بعضهم شق جيبه أو أنهم يرتدون ملابس مفتوحة من الأمام حتى أسفل البطن لربما دليل على الحزن, ومنهم من يسير حاسر الرأس, كما تميزت التصويرة بالثراء في الألوان والزخارف النباتية المحورة التي تملأ ساحة المظلة وغطاء النعش وأغطية ظهور الجوادين والفيل.

التصويرة الثانية (لوحة رقم ٤):-

موضوع التصويرة:- جنازة شاه جهان في أجرا.

المخطوط:- ألبوم شاه جهان.

التاريخ:- أواخر القرن ١١هـ / ١٧ م.

مكان الحفظ:- المكتبة البريطانية, لندن.

المرجع:- نسخة رقمية من الألبوم مرفوعة على موقع المكتبة البريطانية.

https://imagesonline.bl.uk/asset/10978

الدراسة الوصفية:-

توجد تلك التصويرة ضمن ألبوم شاه جهان المحفوظ بالمكتبة البريطانية بلندن, ونُفذت التصويرة بالتذهيب والتلوين على كامل مساحة الورقة, ويُشاهد في التصويرة نعش السلطان شاه جهان يحمله أربعة أشخاص بواقع اثنين من الأمام واثنين من الخلف, ويظلل النعش مظلة محمولة على أربعة قوائم ويخرج من أطرافها أربعة حبال كما هو الحال في التصويرة السابقة, وإلى جوار حملة النعش من الخلف يقف شخصان من المفترض أنهما يشاركان في حمل المظلة التي تظلل النعش, وكذلك الحال بالنسبة للمقدمة حيث يقف ثلاثة أشخاص من المفترض أنهم مشاركون في حمل المظلة والنعش, بينما يقوم شخص بشد أحد الحبال المربوطة في المظلة, في حين تختفي أطراف الحبال الخارجة من أركان المظلة نظرًا لكبر حجم المظلة بالنسبة للتصويرة, والنعش مستطل الشكل, يغطيه فرش أبيض اللون تشغله زخارف نباتية قوامها زهور نباتية حمراء يجمع بينها أوراق نباتية متشابكة خضراء اللون, وفوق الغطاء في المقدمة وُضعت سجادة مستطيلة زرقاء تشغلها أشكال مربعات لها حوافّ بيضاء, وعلى مقدمة النعش وُضعت عمامة الإمبراطور شاه جهان, وهي تشبه إلى حد كبير العمامة في

التصويرة السابقة, غير أنها ينقصها اللؤلؤ الذي يتدلى من طرف الريشة المثبتة في العمامة, أما المظلة فهي تشبه إلى حد كبير المظلة في التصويرة السابقة وجاء الاختلاف في زخرفة باطن المظلة, والتي تمثلت في زخارف نباتية متشابكة تشبه الأرابيسك ذات ألوان بيضاء وحمراء منفذة على أرضية زرقاء, و وزّع الفنان باقي الحضور المشاركين في الجنازة على منتصف ومقدمة التصويرة, فإلى جوار النعش في منتصف التصويرة يقف ستة جنود ناحية اليمين, وثلاثة من كبار القادة ناحية اليسار يستند كل منهم على عصا يمسكها بكلتا يديه, أما في مقدمة التصويرة فيسير جوادان من جياد شاه جيهان, أحدهما كان يركبه شاه جهان في تصاوير كثيرة وهو الأبلق, والثاني من نوع الكميت, و وسط الجياد يقف ثلاثة أشخاص لربما من الساسة وإلى خلفهم اثنان من الرجال ينظران إلى أحد الساسة أو الخدم وهو يشير بيده لأعلى ربما يخاطب بعض الحضور.

وتعددت وضعيات تصوير الأشخاص ما بين جانبية وثلاثية الأرباع, وكذلك وضعية التصوير من الخلف لشخصين أحدهما من الجنود في يمين التصويرة والثاني من كبار القادة في يسار التصويرة, وكلاهما مطأطئ الرأس, وجميع الأشخاص في التصويرة ذوي شوارب وحالقي اللحى فيما عدا شخصين لكل منهما شارب ولحية, أحدهما يتوسط الجند الواقفين في منتصف التصويرة, والثاني في مقدمة التصويرة ناحية اليمين, أما عن الملابس فتمثلت في جامات وشراويل وعمائم, ونَطق من القماش, وتميز الجند في منتصف التصويرة بالدروع والخناجر المعلقة في نُطقهم, وجميعهم يتعممون بعمائم ذات أشكال وألوان مختلفة, فيما عدا اثنان من الساسة في مقدمة التصويرة فهما حاسرا الرأسين, ويحُفّ التصويرة من أعلى ومن أسفل مستطيلان يحتويان على نصوص كتابية بالمداد الأسود بلغة فارسية وبخط النستعليق, ترجمتها:

النص العلوي: تم الانتهاء بعد عشرين عام من العمل المتواصل من الصباح إلى الليل بتكلفة مائة وخمسين ألف روبية من كافة (ألواحه) البيضاء. (يقصد ضريح تاج محل).

النص السفلي: مع بزوغ أول ضوء من النهار لكي يتم مشاهدة (الجنازة) من أجل الدعاء بنيل الفردوس.

ويحيط بالتصويرة إطار من وحدة زخرفية نباتية مكررة تتمثل في أشكال بخاريات و وريدات رباعية البتلات ذات لون أزرق, ويفصل بين تلك الوحدات الزخرفية المكررة أشكال وريدات وأوراق نباتية صفراء اللون متشابكة.

ونظرًا لأن التصويرة منفذة على صفحة واحدة وليس على صفحتين متقابلتين كالتصويرة السابقة, فإن التفاصيل بها أقل من السابقة, حيث اكتفى الفنان بوجود عدد من الجند فقط دون حضور كبار رجال الدولة ورجال الدين والعلماء, و لم يوجد ذلك الفيل الذي كان يتقدم الجنازة, كما اكتفى الفنان في تلك التصويرة بخلفية طبيعية من أشجار خضراء فقط دون وجود لأشكال العمائر, هذا بالإضافة إلى اختلاف ألوان الجياد فيما بين التصويرتين وجميعها من الجياد التي كان يركبها الإمبراطور شاه جهان في حياته, كما اختلفت ملامح التعبير عن الحزن في تلك التصويرة عن سابقتها, حيث اكتفى الفنان هنا بوقوف بعض الجند وقفة الاحترام والتبجيل وذلك بوضع اليد اليمنى مضمومة على الصدر و وضع الأخرى في الحزام حول الخصر, و طأطأة الرأس, وكما هو الحال في التصويرة السابقة فلم يوجد لون واحد فيما يخص ملابس الحضور حيث تنوعت ألوان أرديتهم ما بين البرتقالي والأخضر الباهت والأصفر بدرجتيه والأزرق بدرجتيه.

التصويرة الثالثة (لوحة رقم ٥):-

موضوع التصويرة:- كبير الخصي (Khaujo khan) يقود جنازة شاه جهان ليلًا.

المخطوط:- ضمن أرشيف راجستان, بـــ بيكانير, راجستان, الهند.

التاريخ:- أوائل القرن ١٣هـ/١٩م.

مكان الحفظ:- عُرضت ضمن معرض اورانـگ زيب كما في سجلات المغول, بمتحف

شيفاجي للتاريخ الهندي, مارس ٢٠٠٧م, بولاية (Maharashtra) الهندية.

المرجـــــــــــــــع:-

http://preamblequestioned.blogspot.com/2007/07/aurangzeb-as-he-was-according-to-mughal.html

الدراسة الوصفية

يُشاهد في التصويرة أربعة من الكهار(Muslim Kahar) يحملون نعش الإمبراطور شاه جهان, وهو نعش مستطيل الشكل مصنوع من (خشب الصندل), ليس له قوائم أو عوارض, وليس له غطاء من أعلى, موضوع بداخله جثمان شاه جهان مكشوف الوجه, مغمض العينين, ذو تجاعيد, له لحية وشارب وشعر رأس بيض اللون, وغُطي الجثمان بغطاء من قماش أخضر اللون تشغله بعض الزخارف النباتية الملونة.

أما عن الكهار, فمثل الفنان وجوههم في وضعيات جانبية وأجسامهم في وضعية ثلاثية الأرباع, وجميعهم حالقي اللحى, يرتدون سراويل قصيرة تصل حتى الركبة مربوطة عند الوسط بنُطق من قماش, بينما أجسامهم من أعلى عارية, ويضع كل منهم شال على كتفيه أو ذراعيه, ويتعممون بعمائم مطوية بإحكام, ويتحلى كل منهم بحلي حول الرقبة والعضد والمعصمين والقدمين, وهم حفاة الأقدام, يستند كل منهم على عصا ذات رأس منحنية بشكل أفقي, صورهم الفنان في وضع السير بحيث يمد كل منهم قدمه اليسرى للأمام بينما يرفع كعب قدمه اليسرى علامة على استمرار السير, ويسير أمامهم كبير الخصي, رُسِم وجهه في وضعية جانبية وجسمه في وضعية ثلاثية الأرباع, حليق اللحية والشارب, يرتدي جامة خضراء باهتة, وشروال أبيض, و عمامة خضراء يخرج من مقدمتها حلية حمراء, وينتعل حذاءً مدببًا, بُني اللون, ويضع على كتفيه شال أحمر اللون يتدلى حتى الركبتين.

وإلى الخلف يقف حارس يمسك بيده حربة وضعها أمام زوجتا شاه جيهان (أكبر آبادي بيجوم, وفتحبور بيجوم) ليمنعهما من الخروج, حيث تقف كلتا الزوجتين عند المدخل تبكيان, ترتدي كل منهما جامة طويلة تصل حتى أسفل منتصف الساقين, و دوبتة تغطي الجزء الخلفي من الرأس وتنسدل على الظهر, وتتحلى كل منهما بمجموعة من حُلي الأذن والصدر واليدين, أما جهان آرا ابنة شاه جهان فتقف أعلى برج ملاصق للمدخل وإلى جوارها خادمتها, وتمسك جهان آرا بمنديل كبير أزرق اللون تجفف به دمع عينيها, و تستند بيدها اليمنى على أحد أعمدة الجوسق الحاملة للقبة أعلى قمة البرج, ويتوزع عدد من الحراس والجند على أسوار وبوابات القصر, حيث يقف اثنان من الجند إلى يسار التصويرة أمام احدى البوابات الرئيسية للحصن, بينما يقف حارس ذو لحية بيضاء أعلى سطح الحصن ناحية اليمين, وبالقرب منه حارس آخر فوق أحد أبراج الحصن, ويرتدي الجند أو حراس القصر جامات قصيرة وسراويل, ويمنطق كل منهم حول الوسط بشال كبير يعلق به سيفه, ويرتدي الحراس أمام البوابات قلنسوات مدببة, أما الحارسان أعلى الحصن فيرتدي كل منهما عمامة ذات مؤخرة مرتفعة, ويظهر في الخلفية تاج محل, وسط ظلمة يظهر بها هلال يضئ السماء, وهو مقارب إلى حد كبير لشكل الهلال في أواخر الشهور القمرية حيث توفي شاه جهان في ليلة السادس والعشرين من شهر رجب.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية

مراسم تشييع جنازة السلطان شاه جهان في ضوء المصادر التاريخية والتصاوير الهندية:-

سوف نتعرض في الدراسة التحليلية لمراسم تشييع جنازة شاه جهان في ضوء بعض المصادر والكتابات التاريخية وكذلك تصاوير مخطوط عملِ صالح و ألبوم شاه جهان (لوحات ١ – ٤) مع الاستشهاد بنماذج من تصاوير أخرى تمثل موضوعات جنائزية من الهند في العصر الاسلامي, وذلك لتكتمل الفكرة حول طريقة تشييع جنازة شاه جهان خاصة والطبقة الحاكمة عامة, و يرتبط بمراسم تشييع الجنازة مرحلة الاحتضار وأهميتها بالنسبة للحكام وذلك لترك وصيتهم فيمن يتولى عرش البلاد, يليها مرحلة تجهيز الجثمان والتي تعني تغسيله وتكفينه, لتبدأ بعدها المراسم الرسمية الجنازة, أما عن

صلاة الجنازة فكانت أحيانًا تتم قبل السير بالجثمان, وأحيانًا تتم في المقابر, وسوف نتناول ذلك بالتفصيل تطبيقًا على جنازة شاه جهان في العناصر التالية:-

من الاحتضار حتى تجهيز الجثمان وصلاة الجنازة:-

الاحِتضار هو النزع الأخير و لحظة خروج الروح, واحتُضر المريض إذا نزل به الموت[٣٦], وبالطبع يكون الحضور حول المُحتَضر من أهله ومحبيه, وإذا كان حاكمًا فيتواجد كبار القادة ورجال الدين والأبناء والأحفاد, و يرتبط بالاحتضار ترك الوصية و هي من الأمور المشروعة في الشريعة الاسلامية, و تعني العهد والتصرف فيما يتركه الميت إلى ما بعد الموت[٣٧], وفي الغالب ارتبطت وصايا الأباطرة والحكام بمن يخلفهم على العرش وقراءة بعض من آي القرآن الكريم, وكذلك مراسم تشييع الجنازة وغيرها من الأمور المتعلقة بالتركات, و كما ذُكر سابقًا فإن شاه جهان كان محاط بأقرب الأقربين إليه وهم ابنته جهان آرا وزوجتيه أكبر آبادي محل و فتحبور محل والسيد محمد قنوجي, وأوصى بالاهتمام بابنته, كما أمرهم بقراءة بعض آيات القرآن الكريم, وعبّر الفنان الهندي (Abanindranath Tagore) عن تلك الفترة بلوحة زيتية نفّذها عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م, محفوظة بمتحف نُصب فكتوريا التذكاري بمدنية كولكاتا بالهند (لوحة رقم ٦) والتي تمثل شاه جهان على فراش الموت يرنو ببصره صوب ضريح ممتاز محل على ضفة نهر جمنة, وقد بدا عليه علامات الوهن الشديد, بينما تجلس إلى جواره ابنته المخلصة جهان آرا في حزن وبكاء شديدين, تسند رأسها على يدها اليمنى, بينما تمسك باليسرى منديلًا تجفف بها دمعها[٣٨].

ولم يكن شاه جهان فقط من حكام الدولة المغولية هو الذي ترك وصيته, فحين اشتد المرض بالإمبراطور بابر عهد بالحكم إلى ابنه همايون وأوصاه بالاهتمام برجال دولته وبأهل بيته واخوته وأن يتحلى بالحِلم والحزم في حكمه[٣٩], وأثناء احتضار الإمبراطور أكبر لم يُسمح سوى بحضور عدد قليل من المخلصين بجواره, والذين كانوا دائمًا ما يُذكّرونه بسيرة النبي محمد ﷺ, وذُكر أنه حاول عدة مرات النطق بالشهادة ولكن لم تكن واضحة بالنسبة للحضور[٤٠], كما زاره في احتضاره ابنه الأمير سالم فأشار الإمبراطور المحتضر بتقليد ابنه عمامته وسيف همايون[٤١], و حين اشتد المرض بالإمبراطور اورانـگ زيب (عالمكير) أوصى رجاله أن يقيموا له جنازة بسيطة, ويسرعوا بدفنه في أقرب مقابر للمسلمين, ولا يزيدوا في ثمن كفنه عن خمس روبيات, وأن يتصدقوا على الفقراء بثلاثمائة من الروبيات[٤٢], ومن ذلك يتضح أن الحاكم أثناء احتضاره كان يُحاط بأقرب الأقربين, كما كان يعهد بالحكم إلى من يختاره من أبنائه, تاركًا وصيته التي تتضمن مراسم تشييع جنازته, كما كان الحضور يقرؤون آيات من القرآن مع تذكير الحاكم بنطق الشهادتين, وبعد خروج الروح تبدأ عملية تجهيز الجثمان فحينما توفي شاه جهان قام السيد محمد قنوجي بالمساعدة في تجهيز جثمان شاه جهان, حيث نقله من غرفته بمحبسه إلى احدى صالات القصر, ثم غسّله و كفّنه في كفن بسيط ثم وضعه في نعش من خشب الصندل[٤٣], ويُستدل من منع اورانـگ زيب المغالاة في كفن والده شاه جهان, وكذلك وصيته بعدم المغالاة في كفنه هو شخصيًا وألا يتعدى ثمنه خمس روبيات, أن أكفان الحكام كانت تُصنع من أجود أنواع الأقمشة هذا بالإضافة إلى المغالاة في نوع النعش والفُرش التي تغطيه[٤٤], وبعد ذلك وكما ذُكر سابقًا فقد تمت صلاة الجنازة على شاه جهان ثم دُفن في ضريح ممتاز محل[٤٥].

مراسم السير بالجنازة في ضوء المصادر والتصاوير:-

قبل الحديث عن مراسم تشييع جنازة شاه جهان في ضوء عدد من المصادر والتصاوير, ينبغي ذِكر الإشارات الواردة في بعض من المصادر وكتابات المؤرخين حول جنائز بعض من أباطرة المغول والطبقة الحاكمة في الهند, فقد ذُكر أنه بعد وفاة همايون أُقيمت شعائر الحزن، وبعدها بادر (بيرم خان) صديق همايون الحميم إلى المناداة ب(جلال الدين أكبر) سلطانًا على الهند[٤٦], كما دُفن الإمبراطور جلال الدين أكبر في أبهة عظيمة[٤٧], كما ورد في جهانكير نامه فيما يخص جنازة جهانكير أن جميع الناس حضروا الاستعدادات وأُرسل جثمان جلالة الملك (جهانكير) إلى لاهور مع مقصود خان

وآخرين وتم دفنه يوم الجمعة في حديقة كانت نورجهان بيجوم قد شيدتها على الجانب الآخر من النهر[٤٨], أما ف اورانـگ زيب أقيمت له جنازة بسيطة حسب وصيته[٤٩].

كما أمدنا مخطوط جهانكير نامه بشيء من التفصيل عن بعض مراسم جنائز الطبقة الحاكمة, حيث يذكر أنه عند وفاة مريم مكاني(حميدة بانو بيگم)(Hamida Banu) والدة أكبر, انسحب أكبر إلى العزلة الحزينة وكان ذلك عشية الاثنين ٢٠ من شهر ربيع الأول ١٠١٢ه الموافق٢٩ أغسطس١٦٠٣م, وحينها(أُلقي العالم في النحيب والحداد), وانضم إليه عدة آلاف من الأشخاص (الأمراء – الضباط – القادة – الضعفاء), كما ارتدى الإمبراطور أكبر ثوب الحداد, ثم أخذ نعشها على كتفه ومشى عدة خطوات, بعد ذلك أخذها الأمراء بالتناوب وحملوها إلى دلهي, ثم عاد إلى قصره وعيناه تذرفان بالدموع, وفي اليوم التالي خلع ملابس الحداد وأمر جميع حاشيته بخلعها, ومنح كل واحد منهم رداء شرف وفقًا لمكانته, ثم وصل جثمانها إلى دلهي في خمس عشرة ساعة ودُفن في مقبرة همايون, ولما علم جهانكير بذلك, أمر برفع راياته الأميرية للذهاب لإحياء ذكرى والده في العاصمة أكبر أباد ليعزيه في حزنه, وكان أكبر قد أخرج أموالًا طائلة على روح صاحبة الجلالة, وكمية من الألماس وأربعة أفيال[٥٠], كما قام الإمبراطور أكبر بحلق شعره ولحيته وشاربه وهي من التقاليد الهندوكية في الحزن والمأتم[٥١].

أما عن **جنازة شاه جهان** فسبق الحديث عنها بالتفصيل, كما ذكر (William) بعض من مراسم الجنائز التي كانت تُقام للأمراء أو الأباطرة والتي لم تحدث لشاه جهان, فذكر أن جهان آرا تمنّت أن يتم نقل الجثمان بعد شروق الشمس في صباح اليوم التالي بأبهة كبيرة واحتفال عظيم إلى تاج محل, حقًا؛ كان من اللائق وحتى بسبب المتوفى أن يحمل النبلاء ورجال الحاشية نعشه على أكتافهم من القصر إلى الضريح بكل تكريم وتوقير وبهذه الخدمة السامية كانوا سيكسبون شرفًا كبيرًا, والنبلاء والمواطنون من جميع طبقات المجتمع في أكبر أباد وباقي البلاد والعلماء ورجال الدين والقضاة كانوا سيجتمعون حفاة الأقدام عراة الرؤوس حول النعش الجليل في حزن شديد, مسبحين, ومرددين بصوت عال (الله أكبر, سبحان الله, الحمد لله), كان من الممكن أن يتردد صداها في السماء, والذهب والفضة المتناثرة على كل جوانب النعش من أجل راحة الموتى كانت من الممكن أن تكوّن كومة هائلة من الكنوز التي ربما يتقاسمها الأغنياء والفقراء[٥٢], ويُلاحظ أن تلك الأمور متفقة مع ما ذكره الملا محمد صالح كنبوه حول جنازة شاه جهان.

ومما سبق يُستخلص أن مراسم تشييع جنائز الطبقة الحاكمة من الأباطرة والأمراء (رجال ونساء) كانت تتمثل في حضور جميع طوائف المجتمع من كبار القادة والجند ورجال الدين والعلماء والقضاة وعامة الناس, ويبدأ الموكب بمشاركة أقرب الأقربين من أهل المتوفى في حمل النعش لخطوات معدودة وذلك كما فعل بابر مع جثمان والدته[٥٣], وكما فعل أكبر مع جثمان والدته أيضًا, وهم يرتدون ملابس الحداد, ويسير بعض الحضور حاسروا الرؤوس حافين الأقدام, مسبحين ومكبّرين وحامدين لله, كما كان بعض من مسئولي الديوان الملكي يقومون أثناء سير الجنازة بنثر العملات والذهب والفضة على عامة الناس من الحضور, بالإضافة إلى قيام الإمبراطور بخلع الخِلع على بعض الأمراء ورجال البلاط, وذلك مثلما فعل الإمبراطور أكبر بعد دفن جثمان والدته, ومن ثم التصدق بمقدار معين من المال على الفقراء والمحتاجين, وذلك مثلما فعل الإمبراطور بابر بعد دفن جثمان والدته, وكما ذُكر سابقًا فإن أكبر حلق رأسه وشاربه ولحيته تعبيرًا عن حزنه على والدته, ولكن وبنسبة كبيرة لم يفعل أي من أباطرة المغول ذلك التقليد الهندوكي سوى أكبر فقط.

ومن خلال تصاوير جنازة شاه جيهان(لوحات أرقام٤,٣,٢,١) يتضح وجود بعض تلك المراسم مع مراسم أخرى في التصاوير لم تذكرها المصادر, حيث توافقت التصاوير مع مخطوط عمل صالح في حضور جميع طوائف المجتمع من العلماء والقضاة وكبار القادة والجند, وبعضهم حاسر الرأس, لكنهم غير حافين الأقدام, كما حمل النبلاء النعش, أما عن مشاركة الأبناء والأحفاد فلم يحضر أي منهم كما ذُكر سابقًا, وإن كان تقليد مشاركة أقرب الأقربين وُجد في تصاوير تمثل مناظر دفن جنائز من مدرسة

شركة الهند الشرقية (لوحتا ٩,٨), هذا بالإضافة إلى حالة الحزن التي ظهرت على المشاركين في تشييع الجنازة (شكل رقم ١), والتي تمثلت في ضرب الرأس (الصقع), وضرب الصدر (الوكز), وشق الجيب, والبكاء, كما يمسك عدد من الحضور بمناديل لتجفيف دمع أعينهم, بالإضافة إلى طأطأة الرؤوس أثناء تشييع الجنازة[٥٤].

شكل رقم (١): بعض من مظاهر الحزن التي تظهر على المشاركين في تشييع جنازة شاه جهان, من لوحة رقم (٢). عمل الباحث.

أما عن **المراسم والتقاليد الجنائزية التي أمدتنا بها تصاوير جنازة شاه جهان** والتي لم ترد في مخطوط عمل صالح, فتتمثل في الشكل العام لموكب الجنازة وطريقة تنظيم الحضور, حيث تلتف مجموعات من كبار رجال الدولة حول النعش, ويتقدم الموكب فيل ضخم[٥٥], يركبه الفيال وخلفه أحد حاملي الرايات يحمل راية مثلثة الشكل غير منتظمة الأضلاع (شكل رقم ٢).

شكل رقم (٢): جياد السلطان شاه جهان تسير فارغة, والفيل يتقدم الجنازة يقوده الفيال وخلفه حامل الراية, من (لوحة رقم ٣). عمل الباحث

وليس بغريب أن يشارك الفيل (أحد أهم الحيوانات في الهند) في موكب جنازة الإمبراطور شاه جهان, فكما شاركت الفيلة في الحروب و الاحتفالات و رحلات الصيد و نقل الأحجار الثقيلة شاركت أيضًا في موكب الجنائز الملكية[٥٦], وعلى الرغم من أن الملا محمد صالح كنبو لم يذكر مشاركة الفيلة في جنازة شاه جهان, إلا أن رسم الفنان لها في موكب الجنازة يدل على أنها كانت تشارك في مثل تلك المناسبات[٥٧], كما كان من المفترض أن يتواجد أمام الموكب رجال من الديوان الملكي ينثرون الفضة والنقود على الناس وهو مالم يوجد في تصاوير جنازة شاه جهان (لربما بسبب عدم التبذير كما ذُكر سابقًا) لكنه وُجد في تصويرة هندية تمثل جنازة خسرو من نسخة مخطوط خمسة نظامي, منظومة خسرو وشيرين, محفوظ بالمكتبة البريطانية بلندن, يؤرخ بسنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م (لوحة رقم ١٠)[٥٨], ونثر أو توزيع النقود كان من التقاليد المنتشرة في العديد من البلدان وكانت تُنثر على روح المتوفى وخاصة إذا كان من الطبقة الحاكمة كنوع من الصدقات, وكان ذلك سبب تواجد العديد من الفقراء والشحاذين في جنائز الحكام والأمراء للحصول على أكبر قدر ممكن من تلك النقود, كما كان توزيع النقود عادة ما كان يصاحب زيارة السلطان لأي من أضرحة الأئمة أو العلماء[٥٩].

ومن المراسم الجديدة في جنازة شاه جهان المظلة التي تظلل النعش (شكل رقم ٣), والتي كانت تُصنع من اجود أنواع القماش, واتخذت شكلًا مستطيلًا, محمولة على أربعة قوائم يحملها أربعة أشخاص, مربوط في أعلى كل قائم من قوائم المظلة حبل يتدلى لأسفل يمسك به شخص, وتساعد تلك الحبال في توجيه المظلة ناحية الاتجاه الصادر منه أشعة الشمس وكذلك للتحكم بشكل أكبر في ثبات المظلة, ومن خلال التصاوير يتضح الدور الوظيفي لتلك المظلة وهو حجب أشعة الشمس حيث أنها تميل ناحية الاتجاه الصادر منه أشعة الشمس, ويُعتبر ظهور المظلة في تصاوير جنازة شاه جهان من التقاليد الجديدة في تصاوير الجنائز الهندية وخاصة فيما يخص أباطرة المغول وما يؤكد ذلك هو وجود تلك المظلة في تصويرة تمثل جنازة الامبراطور جلال الدين أكبر (لوحة ١١) تشبه إلى حد كبير المظلة في تصويرتي جنازة شاه جهان, وهي تشبه المظلات التي كانت تعلو الجواسق في مجالس البلاط أو في جلسات الأباطرة والأمراء في المشاهد الخارجية والتي ظهرت في العديد من تصاوير العصر المغولي الهندي[٦٠], غير أن تلك المظلات تكون مثبتة في الأرض عن طريق أربعة قوائم ولا يوجد بها حبال, و بذلك فإن المظلة في التصاوير موضوع الدراسة تتشابه مع الدور الوظيفي للجِتر والذي ظهر بكثرة في تصاوير من العصر المغولي الهندي[٦١].

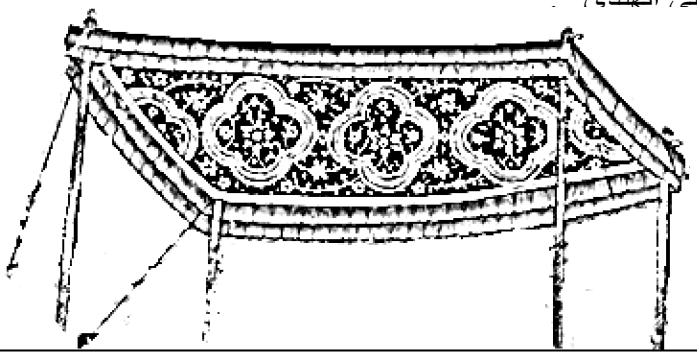

شكل رقم (٣) المظلة التي تظلل نعش شاه جهان, من (لوحة رقم ٢). عمل الباحث.

كما ظهر في تصاوير جنائز شاه جهان تقاليد جنائزية لم ترد في مخطوط عمل صالح لكنها وردت قبل ذلك في تصاوير تمثل موضوعات جنائزية, والمتمثلة في رسم الجياد التي كان يركبها الإمبراطور في حياته تسير فارغة ومثبت بإحداها أسلحته التي كان يستخدمها, وكذلك وضع عمامة شاه جهان فوق مقدمة النعش, بالإضافة إلى وقفة الاحترام والتبجيل, ويمكن تناول تلك التقاليد بالتفصيل فيما يلي:-

أولى تلك التقاليد تتمثل في وجود الجياد التي كان يركبها الإمبراطور في حياته تسير فارغة ومثبت بإحداها أسلحته التي كان يستخدمها (شكل رقم ٢), وهذا التقليد وُجد قبل ذلك في جنائز إيرانية وعثمانية[٦٢], وفي جنازة شاه جهان (لوحات١,٢,٣) وُجد جواد أبيض[٦٣] وآخر رمادي (أزرق باهت)[٦٤], بينما في جنازة شاه جهان (لوحة ٤) وُجد الجواد الكميت (البني المحروق), والجواد الأبلق العراقي جوكلدان (الأبيض والأسود), وجميعها كان يركبها الإمبراطور شاه جهان في حياته سواء في حروبه أو أثناء تواجده في الحدائق, والتي شوهدت في العديد من التصاوير وخاصة في مخطوط بادشاه نامه وعملِ صالح المحفوظ بمكتبة الكونجرس[٦٥].

وثاني تلك التقاليد هي وضع عمامة المُتَوفَّى فوق النعش (شكل رقم ٤), وفوق مقدمة النعش في تصويرتي جنازة شاه جهان (لوحتا ١, ٤) وُضعت عمامته, وهي من العمائم التي كان يرتديها في حياته, و وَضع غطاء الرأس على نعش المتوفى إنما ليدل على مكانة الشخص ورتبته[٦٦], وتقليد وضع غطاء رأس المتوفى (الذي كان يرتديه في حياته) فوق نعشه وخاصة إذا كان حاكمًا أو من كبار القادة العسكريين وُجد في فن التصوير في العصر الإسلامي منذ عصر إيلخانات المغول في إيران وذلك كما في تصويرة تمثل جنازة اسفنديار, من نسخة مخطوط شاهنامة ديموت, مؤرخة بسنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م, ومحفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك[٦٧], واستمر ظهوره في تصاوير إيرانية وخاصة في

التصاوير التي تمثل جنازة الإسكندر الأكبر, كما انتشر ذلك التقليد في تصاوير عثمانية خاصة في تصاوير جنائز الإسكندر الأكبر وسلاطين وأمراء الدولة العثمانية, وفي العصر المغولي الهندي تم وضع غطاء رأس المتوفى على مقدمة نعشه وخاصة في التصاوير التي تمثل جنائز أبطال المغول القدامى والإسكندر الأكبر, وعلى سبيل المثال لا الحصر, تصويرة تمثل جنازة الإمبراطور مانگو خان(Mangu Khan) حفيد جنكيز خان, من نسخة مخطوط تاريخ المغول, مؤرخة بسنة ٩٩٩ه/١٥٩٠م, ومحفوظة بمجموعة فيرنر فورمان (Werner Forman)[٦٨], وكذلك تصويرة تمثل الحداد لوفاة أبا قا خان من مخطوط جنكيز نامه جامع التواريخ, مؤرخة بسنة ١٠٠٤-١٠٠٩هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٠م, محفوظة بمجموعة صدر الدين أغا خان[٦٩] (لوحة ١٢), وتصويرة تمثل موكب جنازة الإسكندر الأكبر من ألبوم (مضم) مغولي هندي وهي منزوعة في الأصل من نسخة مخطوط خمسة نظامي, منظومة إسكندر نامه, وتؤرخ التصويرة بسنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م, ومحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن[٧٠]

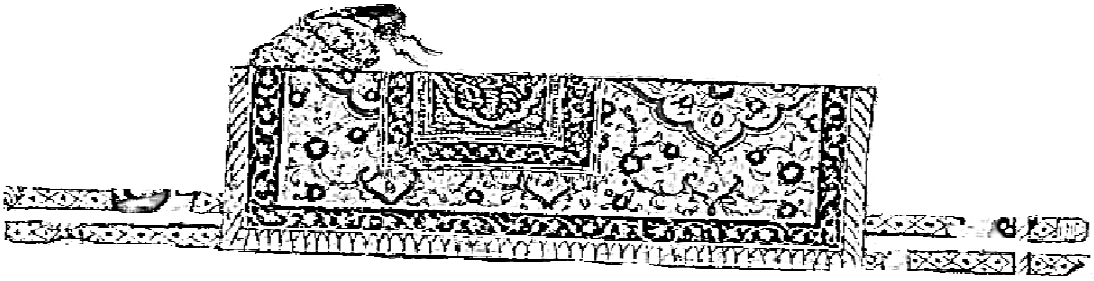

شكل رقم (٤): عمامة شاه جهان موضوعة فوق مقدمة النعش, من (لوحة رقم ٢). عمل الباحث.

وثالث تلك التقاليد يتمثل في وقوف بعض الجند وقفة الاحترام والتبجيل (شكل رقم ٥), وتتمثل وقفة الاحترام والتبجيل غالبًا في وقوف الشخص واضعًا احدى يديه مضمومة الكف أو مبسوطة على صدره واليد الأخرى في نطاقه حول خصره, وهي من الوقفات المنتشرة في العديد من تصاوير المخطوطات في العصر الإسلامي وخاصة إذا كانت تمثل الوقوف بين يدي الحكام, حيث كانت تلك هي الوقفة الخاصة بين يدي حكام إيلخانات المغول في إيران, سواء في مجالس البلاط أو في جنائزهم, كما أنها ظهرت في العديد من التصاوير التي تمثل جنائز بعض حكام إيلخانات المغول من نسخة مخطوط جامع التواريخ المحفوظ بالمكتبة الأهلية في باريس والمؤرخة بسنة ٨٣٩ه/١٤٣٥م, ومنها جنائز؛ جغتاي خان, هولاكو خان, أباقا خان, وغازان محمود خان[٧١].

شكل رقم (٥): وقفة الاحترام والتبجيل, من (لوحة رقم ٤). عمل الباحث

ومن التقاليد الجنائزية المهمة ارتداء ملابس الحداد, و ملابس الحداد في العصر المغولي الهندي لم تحددها المصادر ولا التصاوير بشكل قطعي على الرغم من ذِكرها في العديد من المواضع, حيث ذكر الإمبراطور بابر في مذكراته في إحياء ذكرى مرور أربعين يومًا على وفاة والدته البيجوم قتليق نِكار في شهر المحرم سنة٩١١ه/ يونيه مراسم المأتم تم خلع ملابس الحداد[٧٢], كما ورد في جهانكير نامه فيما يخص جنازة والدة أكبر, أن الجميع تضامنوا مع الإمبراطور و ارتدوا ملابس الحداد, ثم خلعوها في اليوم التالي[٧٣], وفي كلا المصدرين لم يتم ذِكر لون الحداد, أما أحد الباحثين فذكر أن نورجهان زوجة جهانكير بعد استيلاء شاه جهان على مقاليد الحكم عفا عنها ولم يعاقبها لجأت إلى عيشة خاصة هادئة ولبست الثوب الأبيض حزنًا على زوجها[٧٤], ويتضح من ذلك أن لون الحداد في الهند هو

الأبيض[٧٥], كما كان اللون الأبيض هو لون الحداد عند الهندوس, حيث كانت نوافذ الهندوس أثناء فترة الحداد يجب أن تكون مغطاة باللون الأبيض, وذلك كما في تصاوير عديدة تمثل عادة الساتي[٧٦], و لَبِس بعض الهندوس الثياب الصفراء كدليل على الحزن[٧٧], ولا يُشترط أن يكون لون الحداد يغطي الجسم بأكمله من الرأس حتى القدمين, بل من الممكن أن يتم ارتداء قطعة واحدة ذات لون محدد دليل على الحداد, وخاصة إذا كان لون الحداد هو الأبيض أو البرتقالي, كما يُستنتج من مخطوط جهانكير نامه أن أهل الميت هم من يرتدون لون الحداد ولعامة الناس (إذا كان المتوفى من البيت الحاكم) الحرية في ارتداء الحِداد من عدمه, وبالتالي لم يوجد في تصاوير جنائز شاه جهان لون محدد (وإن كان اللون الأبيض والبرتقالي هما الأكثر انتشارًا), غير أن وجود بعض الحضور يرتدون عمائم أو جامات بيض أو برتقالية اللون دون غيرهم من الحضور يرجع إما لكونهم من حاشية شاه جهان المقربين أو ممن لبسوا الحداد لإظهار تضامنهم الكامل مع أهل الميت في حزنهم, ويؤيد ذلك تصاوير من مدرسة شركة الهند الشرقية, ففي تصويرة تمثل موكب جنازة أحد المسلمين(لوحة ٩) شارك أحد أهل الميت في حمل النعش لخطوات معدودة وهو يرتدي جامة بيضاء وعمامة بيضاء وشروال برتقالي, وشاركه في ذلك بعض الحضور, وفي تصويرة أخرى تمثل موكب جنازة أحد المسلمين(لوحة ١٠) لبس معظم الحضور اللون الأبيض, كما يسير إلى جوار النعش أحد أهل المتوفى يرتدي جامة بيضاء وشروال برتقالي, كما ظهر اللون الأبيض والبرتقالي يرتديه الحضور المشاركون في جنازة الإمبراطور أكبر(لوحة رقم ١١), وعلى هذا فإن ألوان الحداد في الهند في العصر الإسلامي تمثلت بصفة أساسية في اللونين الأبيض و البرتقالي, وذلك أن تكون احدى أجزاء الملابس بيضاء أو برتقالية, أو تكون قطعة باللون الأبيض وأخرى بالبرتقالي, ولا ريب في ذلك, فقد كان اللون الأبيض لون الحداد في العديد من الحضارات, كما أنه يرمز في الإسلام لملابس الإحرام, لذلك هو رمز للطهارة, وهو أيضًا لون الكفن الذي يُلف به الجثمان[٧٨].

الزيارة (زيارة الميّت):-

لم تكن تنتهي مراسم الجنازة في الهند المغولية (مثل غيرها)عند دفن الجثمان, بل يمتد الأمر إلى زيارة الميت في صبيحة اليوم الثالث, واهتم المغول في الهند بذلك اهتمامًا كبيرًا, حيث اعتبر ويليام (William) أن عدم زيارة اورانـگ زيب لقبر أبيه شاه جهان طوال حياته أمر محزن للغاية[٧٩], كما كانت تُقام مراسم عزاء أيضًا بعد مرور أربعين يومًا من الوفاة, فبعد أربعين يوم من وفاة والدة بابر البيجوم قتليق نِكار جاءت البيجوم شاه والدة الخانات من خراسان وعمة بابر و البيجوم مهر نِكار زوجة السلطان أحمد ميرزا و محمد حسين قورغان دغلت, فتجدد المأتم, وبعد مراسم المأتم, تم توزيع الطعام على الفقراء والمساكين, ثم الدعاء لأرواح الموتى, ثم خلعوا ملابس الحداد[٨٠], وكانت نور جهان كثيرًا ما تزور قبر زوجها جهانكير رفقة عدد من العبيد والقابلات, كما أنها بعد وفاة جهانكير لم تذهب وفقًا للتقاليد إلى حفلات تسلية خاصة بها, كما أنفقت الكثير من أموالها على الأعمال الخيرية[٨١].

ويذكر بن بطوطة بمزيد من التفاصيل عادات أهل الهند الاسلامية عند زيارة القبور, فذكر أنه عن وفاة ابنته, وعادتهم أن يخرجوا إلى قبر الميت صبيحة الثالث مِنْ دَفْنه، ويفرشون جوانب القبر بالبسط وثياب الحرير، ويجعلون على القبر الأزاهير، كالياسمين وقل شبه (كل شبو) وهي زهر أصفر, و ريبول وهو أبيض, والنسرين وهو على صنفين أبيض وأصفر، ويجعلون أغصان النارنج والليمون بثمارها، وإن لم يكن فيها ثمار علّقوا منها حبات بالخيوط، ويصبون على القبر الفواكه اليابسة وجوز النارجيل، ويجتمع الناس ويؤتى بالمصاحف فيقرؤون القرآن فإذا ختموه أتوا بماء الجلاب فسقوه الناس، ثم يُصبّ عليهم ماء الورد صبًّا، ويعطون التنبول وينصرفون، وإذا كان المتوفى من طبقة الأمراء والحكام يتم خلع الخِلع على بعض الموظفين في البلاط[٨٢], وبذلك تتشابه مراسم أو عادات زيارة الميت في اليوم الثالث مع عادات اليوم الأربعين, والمتمثلة في لبس الحداد, وتوزيع الطعام على الفقراء والمساكين, وقراءة لقرآن, والدعاء للمتوفى, وخلع الخِلع على بعض موظفي الديوان, وتظهر

في تصويرة من العصر المغولي الهندي تمثل الحداد على آبا قا خان (لوحة ١٢) توزيع الطعام على الفقراء خارج أسوار القصر وكان ذلك قبل خروج الجثمان.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج

وبعد عرض مراسم تشييع جنازة الإمبراطور شاه جهان في ضوء نماذج من المنمنمات الهندية والمصادر التاريخية نستخلص ما يلي:-

- قام الباحث بنشر تصويرة مزدوجة لجنازة شاه جهان تُنشر لأول مرة (لوحات ١,٢,٣), وهي من مخطوط (عملِ صالح), الجزء الثالث, ضمن مخطوطة مركبة محفوظة بمكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الأمريكية.
- أوضحت الدراسة أن سبب الاختلاف حول الأيام الأخيرة في حياة شاه جهان وطريقة تشييع جثمانه هو الاختلاف حول شخصية اورانـگ زيب ابن شاه جهان وسياسته الدينية وطريقة تعامله مع الهندوس, فوصفه الهندوس وعدد من المستشرقين بالحاكم المستبدّ العاق لأبيه, بينما شبّهه كثير من علماء المسلمين ومؤرخيهم بالخلفاء الراشدين في حياته الشخصية وطريقته في إدارة شئون البلاد.
- رجّحت الدراسة إقامة مراسم جنائزية رسمية لشاه جهان في وضح النهار, بمشاركة النبلاء وعدد من كبار رجال الدولة, ولكن بدون حضور اورانـگ زيب أو أي من أحفاد شاه جهان, مع تجنب مظاهر التبذير قدر الإمكان.
- أوضحت الدراسة أن الحاكم أثناء احتضاره كان يُحاط بأقرب الأقربين, كما كان يعهد بالحكم إلى من يختاره من أبنائه, تاركًا وصيته التي تتضمن مراسم تشييع جنازته, كما كان الحضور يقرؤون آيات من القرآن الكريم, مع تلقينه الشهادة, وبعد خروج الروح تبدأ عملية تجهيز الجثمان والمتمثلة في تغسيله وتكفينه ووضعه في النعش المخصص له.
- أوضحت الدراسة أن مراسم تشييع جنائز الطبقة الحاكمة من الأباطرة والأمراء (رجال ونساء) وفق المصادر التاريخية تمثلت في حضور جميع طوائف المجتمع من كبار القادة و الجند و رجال الدين و العلماء و القضاة و عامة الناس, و يبدأ الموكب بمشاركة أقرب المقربين من أهل المتوفى في حمل النعش لخطوات معدودة, وجميعهم يرتدون ملابس الحداد, ويسير بعض الحضور حاسروا الرؤوس حافين الأقدام, مسبحين و حامدين وممجدين لله, كما كان مسئولو الديوان الملكي يقومون أثناء سير الجنازة بنثر العملات و الذهب و الفضة على عامة الناس من الحضور, بالإضافة إلى قيام الإمبراطور بخلع الخِلع على بعض الأمراء و رجال البلاط, و من ثَم التصدق بمبلغ معين من المال على الفقراء والمحتاجين, كما فعل الإمبراطور أكبر تقليدًا هندوكيًا أثناء جنازة والدته تمثّل في حلق شعر رأسه وشاربه ولحيته تعبيرًا عن الحداد.
- أوضحت الدراسة أن تصاوير جنازة شاه جهان من مخطوط عمل صالح توافقت مع النص في حضور جميع طوائف المجتمع من العلماء و القضاة و كبار القادة و الجند, وبعضهم حاسر الرأس, لكنهم غير حافين الأقدام, كما حمل النبلاء النعش, هذا بالإضافة إلى حالة الحزن التي ظهرت على المشاركين في تشييع الجنازة, و التي تمثلت في البكاء, و ضرب الرأس (الصقع), و ضرب الصدر (الوكز), و شق الجيب.
- حدّدت الدراسة عدد من المراسم و التقاليد الجنائزية في ضوء تصاوير جنازة شاه جهان والتي لم ترد في مخطوط عمل صالح, تمثلت في الشكل العام لموكب الجنازة وطريقة تنظيم الحضور المتمثلين في حاشية شاه جهان المخلصين وعدد من كبار رجال الدولة والجند ورجال الدين, حيث

تلتف مجموعات من كبار رجال الدولة حول النعش, ويتقدم الموكب فيل ضخم, يركبه الفيال وخلفه أحد حاملي الرايات.

- أوضحت الدراسة عدد من المراسم الجديدة في تصاوير جنازة شاه جهان منها: المظلة التي تغطي النعش والتي يشارك في حملها ثمانية اشخاص, والفيل الذي يتقدم الجنازة.
- أوضحت الدراسة من خلال التصاوير تقاليد جنائزية لم ترد في مخطوط عمل صالح لكنها وردت قبل ذلك في تصاوير تمثل موضوعات جنائزية من مدارس فنية مختلفة في العصر الإسلامي, وتتمثل في رسم الجياد التي كان يركبها الإمبراطور في حياته تسير فارغة ومثبت بإحداها أسلحته التي كان يستخدمها, وكذلك وضع عمامة شاه جهان فوق مقدمة النعش دليل على مكانته كحاكم للبلاد, بالإضافة إلى وقفة الاحترام والتبجيل وتتمثل غالبًا في وقوف الشخص واضعًا احدى يديه مضمومة الكف أو مبسوطة على صدره واليد الأخرى في نطاقه حول خصره.
- أوضحت الدراسة أن ألوان الحداد في الهند في العصر الإسلامي تمثلت بصفة أساسية في اللونين الأبيض و البرتقالي.
- أوضحت الدراسة تشابه مراسم أو عادات زيارة الميت في اليوم الثالث واليوم الأربعين, والمتمثلة في لبس الحداد, وتوزيع الطعام والصدقات على الفقراء والمساكين, وقراءة القرآن, والدعاء للمتوفى, وخلع الخِلع على بعض موظفي الديوان إذا كان المتوفى من الطبقة الحاكمة.

- M. Hidayat Hosain, Contemporary historians during the reign of the emperor Shah Jahan, Islamic culture, Vol. XV, Juanuary, Number 1, 1941, Hyderabad, Deccan, 1941.

خامسًا: المواقع الإلكترونية:-

https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?st=gallery.
https://imagesonline.bl.uk/search/?searchQuery=Amal-i+Salih
http://preamblequestioned.blogspot.com/2007/07/aurangzeb-as-he-was-according-to-mughal.html
http://www.columbia.edu/itc/mealac/pritchett/00glossarydata/terms/palanquin/palanquin.html
http://collections.vam.ac.uk/item/O434111/bhisma-painting-ali
https://www.clevelandart.org/art/1962.279.146.a
https://manuscripts.thewalters.org/viewer.php?id=W.650#page/337/mode/1up
https://imagesonline.bl.uk/asset/149579

اللوحات:-

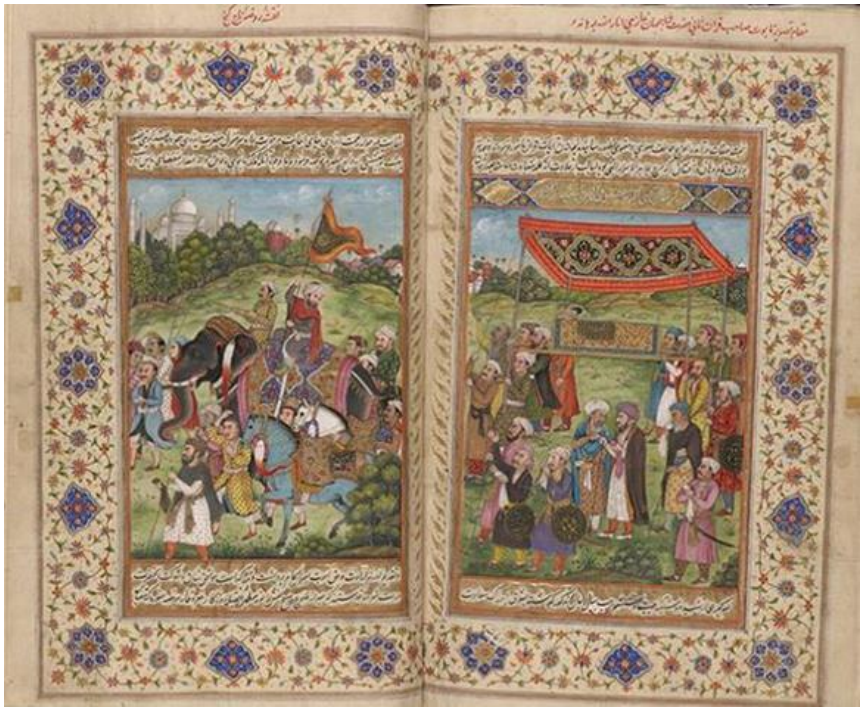

لوحة رقم (١): موكب جنازة الإمبراطور شاه جهان. المخطوط: عملِ صالح , التاريخ:- ق ١١هـ / ١٧ م. مكان الحفظ:- مكتبة الكونجرس – قسم الكتب النادرة. المرجع:- نسخة رقمية من المخطوط على موقع المكتبة https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?st=gallery

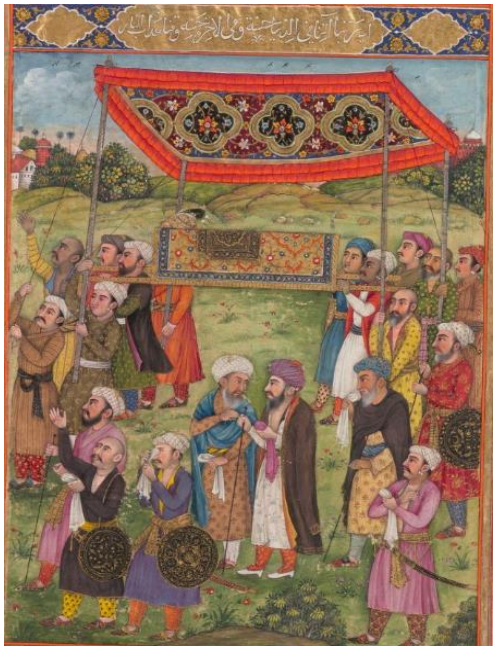

لوحة رقم (٢): التصويرة اليمنى من التصويرة السابقة, وتمثل النعش ومؤخرة الموكب.

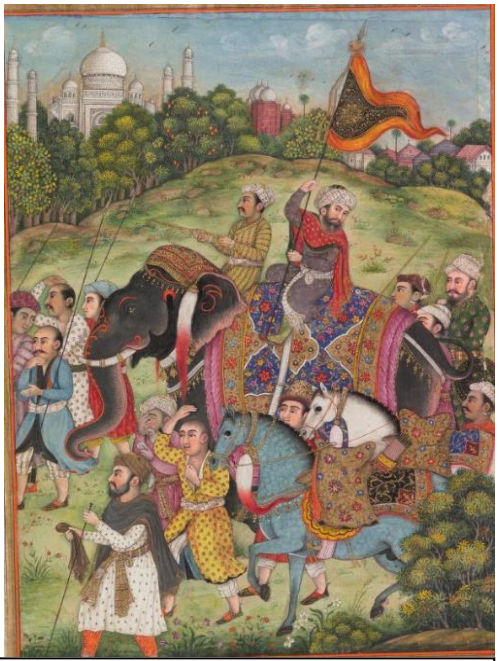

لوحة رقم (٣): التصويرة اليسرى من التصويرة السابقة, وتمثل مقدمة الموكب.

لوحة رقم (٤):- جنازة شاه جهان في أجرا. المخطوط:- ألبوم شاه جهان. التاريخ:- القرن ١٢هـ/ ١٨م. مكان الحفظ:- المكتبة البريطانية. المرجع:- موقع المكتبة البريطانية الإلكتروني – لندن. https://imagesonline.bl.uk/asset/10978

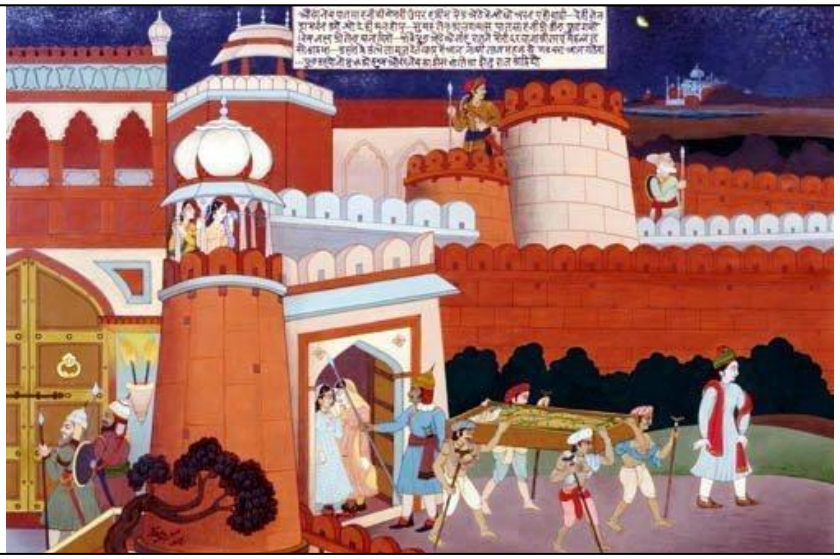

لوحة رقم (٥): جنازة شاه جهان أثناء خروجها ليلًا من حصن أجرا. أرشيف راجستان في بيكانير, القرن ١٢هـ /١٨م. http://preamblequestioned.blogspot.com/2007/07/aurangzeb-as-he-was-according-to-mughal.html

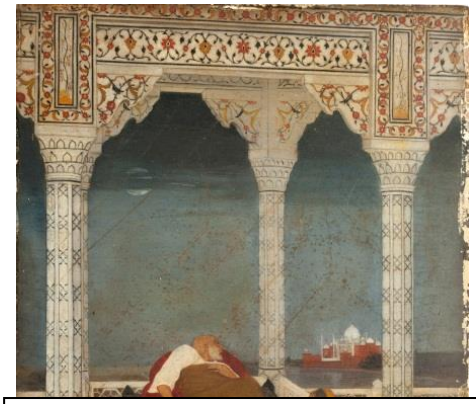

لوحة رقم (٦): احتضار شاه جهان. الألبوم: تصويرة زيتية.
التاريخ:١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م. مكان الحفظ: متحف نصب فكتوريا, بولاية كولكاتا الهندية (Victoria Memorial Hall, Kolkata)
الفنان: Abanindranath Tagore
المرجع: الموقع الرسمي لمتحف نصب فكتوريا-http://www.victoriamemorial-cal.org/virtual_exhibition/content/en

لوحة رقم (٧):- اجتماع الناس أمام وداخل المسجد للصلاة على الجنازة. المخطوط:- خمسة الأمير على شيرنوائي. التاريخ:- ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م. مكان الحفظ:- المكتبة الملكية بقلعة ويندسور.
Asok Kumar Das, Mughal Masters, Further Studies, 1st edition, Mumbai: Marg Publications , 1998. P. 136, PL. 2.

لوحة (٨): مشهد جنازة إسلامية, من مدرسة شركة الهند البريطانية, ق ١٣هـ/١٩م.
http://www.columbia.edu/itc/mealac/pritchett/00routesdata/1800_1899/dailylife_drawings/racinet/xfuneralcostu

لوحة (٩): مشهد جنازة إسلامية, لوحات ميكا هندية, ق ١٣هـ/ ١٩م.
somersetandwood.com/collections/asian-art/indian-mica-paintings/company-school-19th-century-indian-mica-painting-in-gouache-funeral-procession-jm-119

لوحة رقم (١٠): جنازة خسرو, من مخطوط خمسة نظامي, منظومة خسرو وشيرين, التاريخ: ١١٣٩هـ/١٧٢٦م, مكان الحفظ: المكتبة البريطانية, لندن.
المرجع:-موقع المكتبة البريطانية.
https://imagesonline.bl.uk/asset/149579

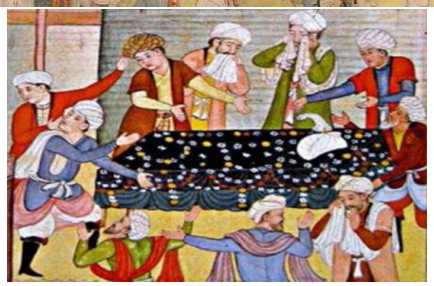

لوحة رقم (١١): تصويرة يُرجّح أنها جنازة الإمبراطور أكبر, المخطوط: ورقة منزوعة من مخطوط. منتصف القرن ١١هـ/ ١٧م, محفوظة ب المتحف القومى- نيودلهى.

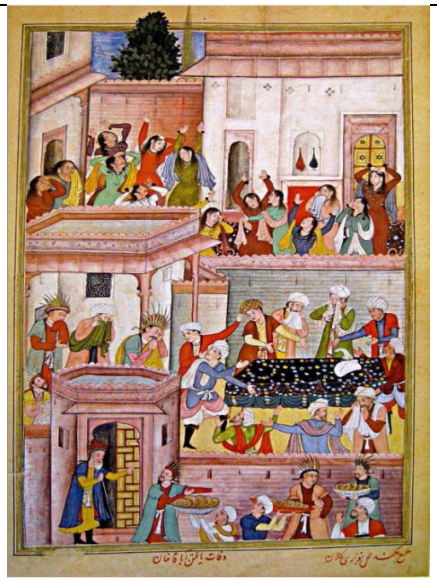

تفصيل من اللوحة (١٢) يوضح وضع العمامة فوق النعش.

لوحة رقم (١٢): الحداد لوفاة آبا قا خان من مخطوط جنكيز نامه جامع التواريخ, مؤرخة بسنة ١٠٠٤-١٠٠٩هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٠م, محفوظة بمجموعة صدر الدين أغا خان.
Sheila R. Canby, Princes, Poets and Paladins, Islamic and Indian Paintings, pl. 90.

تفصيل من اللوحة (١٢) يوضح توزيع الطعام والصدقات على المتواجدين خارج أسوار القصر.

حواشي البحث

[١] المخطوط مركب يرجع إلى أواخر القرن ١١هـ/١٧م, ويحتوي على مخطوطين (بادشاه نامه و الجزئين الثاني والثالث من مخطوط عملِ صالح), بادشاه نامه: كتبه محمد أمين أبو الحسن قزويني, و يحتوي على سيرة ذاتية لشاه جهان منذ ولادته وحتى السنوات العشر الأولى من حكمه, أما مخطوط عملِ صالح أو (شاه جهان نامه): فيتناول الأحداث بدءًا من السنة الحادية عشرة من حكم شاه جهان حتى وفاته بما في ذلك حروبه وكذلك نزاع أولاده على العرش, يحتوي المخطوط بأكمله على (٢٩) تصويرة ما بين مزدوجة على صفحتين وأخرى على صفحة واحدة, يحتوي مخطوط بادشاه نامه على (٩) تصاوير, منها (٥) تصاوير منفذة كل منها على صفحة واحدة, و(٤) تصاوير مزدوجة, بينما يحتوي عملِ صالح على (١٣) تصويرة, منها (١٠) تصاوير كل منها على صفحة واحدة, و(٣) تصاوير مزدوجة, وكُتب المخطوط بخط النستعليق, باللغة الفارسية, بمسطرة (٢١) سطر في الصفحة, وكُتب نص المخطوط بالمداد الأسود فيما عدا العناوين والآيات القرآنية فهي بالمداد الأحمر, والمخطوط محفوظ بمكتبة الكونجرس, تحت رقم, (DS461.6 M75 1700z) مجموعة (Lessing J. Rosenwald), وكان قد تم بيعه في مزاد (Sotheby's London)، ١٢-١٣ ديسمبر ١٩٢٩، قطعة ١٨٣.
للمزيد راجع نسخة مزوقة بالتصاوير من المخطوط على موقع مكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الأمريكية.
https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?st=gallery(Last visit 20/5/2021).

[٢] الألبوم (المضم) يحوي (٨) تصاوير متفرقة من مخطوط عمل صالح, محفوظ بالمكتبة تحت رقم (Or. 2157) و توجد منه صور ضوئية على موقع المكتبة البريطانية
https://imagesonline.bl.uk/search/?searchQuery=Amal-i+Salih (Last visit 20/5/2021)

[٣] صاحب قران: هي كلمة فارسيَّة أصلها عربي، أي من اقترن سعده بِالنُجُوم, وهو لقب تعظيمٍ كان يُضاف إلى أسماء المُلُوك والسلاطين في المُراسلات الملكيَّة. حسان حلاق, عباس صباغ, المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية, ط١, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ١٩٩٩م, ص ١٣٤.

[4] Ashirbadi Lal Srivastava, The Mughul empire 1526-1803 A.D, 7thedition , Shiva Lal agrwala company, Agra-3, India, 1960, P.293.

[٥] أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, جزآن, ج٢ (الدولة المغولية), المطبعة النموذجية, القاهرة, ١٩٥٩م, ص ١٨٥-١٨٨.

[٦] آصاف خان, هو أخا نور جهان زوجة جهانكير, ووالد أرجمند بانو (ممتاز محل), وهو قائد الجيوش في فترة حكم أكبر وجهانكير, وكان له الدور الأكبر في تولي (زوج ابنته) شاه جهان لعرش المغول. أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية, ج٢, ص ١٨٥.

[٧] جمال الدين الشيال, تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند, ط١, مكتبة الثقافة الدينية, بورسعيد, جمهورية مصر العربية, ٢٠٠١م, ص ١٣٣-١٣٦.
ومن أبرز الأُمُور التي اشتهر بها شاه جهان في وسط العامَّة: رجاحة العقل والذكاء وقُوَّة العزيمة، وعُرف في الغالب بعزوفه عن مقاربة الشراب مع مجانبته اللهو والعبث, وكذلك شغفه وهيامه الكبيرين بِزوجته أرجمند بانو التي لَقَّبها (مُمتاز محل) أي (سيدة التاج) ، وحُبِّه الكبير لِلعمارة، بحيثُ شاد روائع مُعماريَّة عديدة، أصبح بعضها من أبرز المعالم المعماريَّة الإسلاميَّة في العالم، ومن الرُمُوز التاريخيَّة والثقافيَّة لِلهند، ومنها على سبيل المثال: القلعة الحمراء بدهلي وضريح تاج محل في أجرا، الذي بُني خصيصًا لِتُدفن فيه مُمتاز محل التي تُوفيت وهي بعدُ شابَّة, هذا وقد تميزت العمارة في عهد شاه جهان باستبدال الأحجار الرملية الحمراء بالأحجار الرخامية البيضاء, كما يُعد عرش الطاووس الذي أمر بصنعه شاه جهان من القطع الفنية النادرة في تاريخ الهند. أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, ج٢, ص ١٨٩. جمال الدين الشيال, تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند, ص ١٢٤. أحمد رجب محمد علي, قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند, ط١, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, ٢٠٠٩م, ص ١٩٧, حاشية ١.

[٨] كان لشاه جهان ما يزيد عن (١٤) من الأبناء ما بين ذكور وإناث, والمعلوم منهم (١١) ابنًا, (٥) من البنات و(٦) من الذكور؛ تُوفي منهم اثنان في الصِغر, بينما بقي (٤) أبناء من زوجته ممتاز محل وهم؛ دارا شُكوه الابن الأكبر وشاه شجاع الابن الثاني و اورانـگ زيب الابن الثالث ومراد بخش الابن السادس في ترتيب الذكور, للمزيد عن ذلك انظر:
William Hoey and others, Memoirs of Delhi and Faizábád : being a translation of the Táríḳh Farahbaḳhsh of Muhammad Faiz Baḳhsh from the original Persian, Vol. 1 (memoirs of Delhi), Govt. Press, North-western Provinces and Oudh, Allahabad, India, 1988, P. 136.

[٩] لم يكن لِدارا شُكوه بِطبيعته كفاية حربيَّة أو حنكة سياسيَّة، إلَا أنه كان واسع الاطلاع، شغوفًا بدراسة الأديان وأثار اختلاطه بِالهندوس واشتغاله الكثير بِعُلُومهم واقتباسه منها وميله إلى خلق دينٍ جديدٍ يمزج فيه الإسلام بِالعقائد الهندوسيَّة سخط العُلماء المُسلمين, وكان شاه شُجاع قد انصرف إلى حياة اللهو والدعة، وأدمن شُرب الخمر ممَا أضعف صحته، وكان يميل إلى التشيُّع، لِذلك كان مكروهًا في الأوساط السُنيَّة ما أثَّر سلبًا على وضعه السياسي, ولم يكن مُراد بخش إلَّا صورةً عن أخيه شاه شُجاع من جهة الانغماس في الملذَّات وانعدام الكفاءتين السياسيَّة والعسكريَّة. أمَّا اورانـگ زيب فكان يسوس شؤون الدكن في همَّةٍ ونشاط،

وكان محبوبًا من عامة الناس على ما أظهره من كفايةٍ في الحرب والإدارة، وما عُرف عنهُ من الحزم والخُلُق القويم والتمسُّك التام بأحكام الشريعة الإسلاميَّة, للمزيد حول فتنة الأمراء انظر: أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية, ج٢, ص ٢٠٢-٢٠٨.

Ashirbadi Lal Srivastava, The Mughul empire 1526-1803 A.D, P. 315- 321.

محمد سهيل طقوش, تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند, ط١, دار النفائس للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ٢٠٠٧م, ص ٢٨٨-٢٩٢.

[١٠] أحمد رجب محمد علي, تاريخ وعمارة المزارات والأضرحة الأثرية الاسلامية في الهند, ص ١٨٣.

[١١] لا يُعرف الكثير حول حياته الشخصية, وكان من المقربين لشاه جهان ثم من ابنه اورانـگ زيب, الذي كان يجتمع معه أسبوعيًا كما أنه شارك في تجميع فتاوى عالمكير (اورانـگ زيب), للمزيد انظر,

Munis D. Faruqui, The Princes of the Mughal Empire, 1504-1719, Cambridge University Press, 2012, P. 81.

Iftikhar Ahmad Ghauri, War of Succession Between the Sons of Shah Jahan, 1657-1658, Publishers United, Lahore, 1964, P. 39.

[١٢] محمد صالح كنبو, عملِ صالح الموسوم ب شاه جهان نامه, تصحيح وتجميع, غلام يزدان, المجلد٣, ط٢, جمعية التنمية الأدبية, لاهور, باكستان, ١٩٦٧م, ص ٢٦٧.

[13] Abraham Eraly, Emperors of the Peacock Throne: The Saga of the Great Moghuls, penguim books, India, 2000, P. 379.

[١٤] أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية, ج٢, ص ٢٠٧.

[١٥] محمد صالح كنبو, عملِ صالح الموسوم ب شاه جهان نامه, المجلد٣, ص ٢٦٧.

[16] William Hoey and others, Memoirs of Delhi and Faizábád, P.131-132.

[17] Abraham Eraly, Emperors of the Peacock Throne: The Saga of the Great Moghuls, P. 379.

[١٨] أقيم معرض اورانـگ زيب وفقًا لسجلات المغول في مارس سنة (٢٠٠٧), بمتحف شيفاجي للتاريخ الهندي (Chattrapati Shivaji Maharaj Museum of Indian History) بولاية (Maharashtra) الهندية.

Aurangzeb -- As he was according to Mughal Records- Part II.

http://preamblequestioned.blogspot.com/2007/07/aurangzeb-as-he-was-according-to-mughal.html (Last visit 20/5/2021).

[19]Jadunath sarkar, M. A., History of Aurangzib mainly based on Persian sources, Vol. 2, Calcutta, India, 1912, P. 81-82.

[٢٠] تمتع الخصي بمكانة كبيرة في عهد أباطرة المغول في الهند, فكانوا يشرفون على الحريم الملكي, كما أنهم كانوا يحرسون بوابات القصور, وزادت مكانتهم فأصبح كبرائهم يتولون مناصب قيادية في الدولة, فقد عيّن الإمبراطور أكبر كبير الخصي اعتبار خان (Aitbar khan) والتي تعني (رجل جدير بالثقة) حاكمًا لمدينة دلهي وذلك لتفانيه في خدمة بابر وهمايون, كما تمتع كبير الخصي خوجه خان بمكانة كبيرة لدى اورانـگ زيب حيث عينه مسؤولًا عن قلعة أجرا, وجعل قصر شاه جهان (قسم الحريم بالقلعة) تحت إمرته مباشرة وذلك لتنظيم عملية دخول وخروج الأفراد من وإلى القصر, للمزيد عن الخصي في العصر المغولي الهندي انظر,

K.S. Lal, Muslim slave system in medieval India, Delhi, India, 1994, P. 99 – 104.

[21] William Hoey and others, Memoirs of Delhi and Faizábád, P.131-132.

[22] Abraham Eraly, Emperors of the Peacock Throne: The Saga of the Great Moghuls, P. 379.

Purushottam Singh, Shikashta-Nastaliq Persian farmans in court of Aurangzeb Almgir: a case syudy of "Tarikh-i-dargah-i-mualla" preserved in Blanker archives, Journal of Brahmavart, Year Six, January – December, India, 2019, P. 10-13.

احتل خشب الصندل مكانة كبيرة لدى الحرفيين الهنود لاسيما في مجال الحفر, ويحتل المكانة الثانية بعد العاج, لما له من رائحة ذكية, ولخشب الصندل ثلاثة ألوان؛ الأصفر, البني, والبني القاني. للمزيد انظر,

سنية فتحي علي, المعبودات الهندية القديمة على الفنون التطبيقية المغولية الهندية (٩٣٢-١٢٧٤هـ/ ١٥٢٦-١٨٥٨م), ماجستير, كلية الآداب, جامعة المنصورة, ٢٠٢٠م, ص ٣٨٥م.

[٢٣] الكهار: جالية مسلمة توجد في شمال شرق الهند (البنغال) وبنغلاديش, و هم مجتمع من حاملي المحفة المسماة (palanquin) ومن المزارعين، ومنهم من تحول من الهندوسية إلى الإسلام, تُعرف الكهار أيضًا باسم سردارس (Sardars)، وهم مستوطنون باشتنيون (Pashtuns) من أفغانستان (وهم مجموعة عرقية إيرانية موطنهم الأصلي جنوب ووسط آسيا)، جاءوا إلى البنغال في أوائل العصور الوسطى, وعُرفوا بمهنة حمل البالانكوين (palanquin)، و كلمة كهار مشتقة من الكلمة السنسكريتية (shandha) kara، والتي تعني أولئك الذين يحملون الأشياء على أكتافهم, وتخلت تلك الطائفة الآن عن مهنة حمل البالانكوين، وهم الآن بشكل أساسي مجتمع من المزارعين, كما يتم توظيف أعداد كبيرة كعاملين بأجر يومي, يعيش الكهار في قرى متعددة الطبقات، ويحتلون أماكنهم الخاصة، والمعروفة باسم ساردار باراس (sardar paras), يتزوجون من داخل مجتمعهم, و يوجد في كل مستوطنة من مستوطنة الكهار مجلس طبقي غير رسمي ، يُعرف باسم البانشايات (panchayat)، للمزيد انظر,

M.K.A Siddiqui, Marginal Muslim Communities in India, Institute of Objective Studies, New Delhi, India, 2004, P. 331-344.

وللمزيد عن تصاوير الكهار في المجتمع الهندي انظر:
http://www.columbia.edu/itc/mealac/pritchett/00glossarydata/terms/palanquin/palanquin.html.

[٢٤] هو محمد صالح كنبو لاهوري, كان خطاطًا معروفًا وكاتبًا رسميًا لسيرة شاه جهان, ومعلمًا للإمبراطور اورانـگ زيب, يُعتقد أنه الأخ الأصغر للملا عنايت الله كنبو, تم تعيينه في عهد اورانـگ زيب نائبًا للصدارة (نائبًا لرئيس الوزراء), يُعتقد أن وفاته كانت في سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٦٠م, وتم دفنه في لاهور.
M. Hidayat Hosain, Contemporary historians during the reign of the emperor Shah Jahan, Islamic culture, Vol. XV, Juanuary, Number 1, 1941, Hyderabad, Deccan, 1941, P. 64-78.

[٢٥] محمد صالح كنبو, عملِ صالح الموسوم بـ شاه جهان نامه, المجلد٣, ص ٢٦٧.

[٢٦] للمزيد حول سياسة اورانـگ زيب وبيان حقيقة تلك الاجراءات انظر: محمد عبد المجيد العبد, الإسلام والدول الإسلامية في الهند, ط١, مطبعة الرغائب, القاهرة, ١٩٣٩م, ص ١٦٦-١٦٩. أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, ج٢ (الدولة المغولية), ص ٢٤٤-٢٤٨. حسين مؤنث, أطلس تاريخ الإسلام, ط١, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, ١٩٨٧م, ص ٢٥٨. جمال الدين الشيال, تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند, ص ١٦٢-١٦٦.

[٢٧] على الطنطاوي, رجال من التاريخ, جزآن, ج٢, ط١, دار البشير للثقافة, جمهورية مصر العربية, ١٩٩٨م, ص ١٥-٢٦. أحمد أبو زيد, أورانك زيب سلطان تشبه بالراشدين (٢), مجلة الرائد, العدد ٢٢, شعبان ١٤٣٧هـ(٢٠١٦م), لكناو, الهند, ٢٠١٦م, ص ١٤-١٦.

[28] William Hoey and others, Memoirs of Delhi and Faizábád, P. 134.

[٢٩] أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, ج٢, ص ٢٤٤.

[٣٠] كان لشاه جهان العديد من السِير والتواريخ, منها ما يُعرف بـ بادشاه نامه في أربعة مجلدات للشيخ عبد الحميد اللاهوري, و باد شاه نامه للشيخ محمد وارث الأكبر آبادي, و باد شاه نامه لمرزا محمد أمين بن أبي الحسن القزويني, وكذلك ما يُعرف بـ شاه جهان نامه لمرزا علاء الدين, وشاه جهان نامه لمرزا محمد طاهر, وشاه جهان نامه لمرزا أبي طالب الهمداني, بالإضافة إلى العمل الصالح للملا محمد صالح كنبو, والذي يُعد من أصدق المؤلفات التاريخية حول شاه جهان. للمزيد حول تالك المؤلفات انظر,
Elliot, H. M. (Henry Miers), Sir, Shah Jahan, Lahore, 1875.
عبد الحي الحسني الندوي, الثقافة الإسلامية في الهند, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٥, ص ٦٥.

[٣١] قرآن كريم, سورة البقرة: أية (٢٠١).

[٣٢] للمزيد عن العمائر في تصاوير المخطوطات المغولية الهندية انظر, أمل عبد السلام السيد, رسوم العمائر من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية دراسة أثرية فنية مقارنة بالعمائر لباقية في الهند ٩٣٢-١٢٦٧/١٥٢٦-١٨٥٧م, دكتوراه, جامعة القاهرة, ٢٠١٤م.

[٣٣] يقع ضريح تاج محل في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة أجرا, على الضفة الغربية من نهر جمنة, شيده شاه جهان, بدأ العمل به في عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م, وانتهى في عام ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م, شُيّدَ بالمرمر الأبيض على مصطبة يغطى سطحها بالمرمر الأبيض، وأقيمت عند كل زاوية من زوايا المصطبة مئذنة متناسقة الأجزاء ارتفاعها ٣٧ م, مكونة من ثلاث طوابق يعلوها جوسق, ويحيط ببدن كل منها ثلاث شرفات، وفي وسط المصطبة يرتفع الضريح في شكل رباعي، وتشغل الجزء الأوسط من البناء القبة الرئيسية، يبلغ قطرها ١٧ م, وارتفاعها ٢٢.٥ م, ولكل من واجهات البناء الأربع مدخل عال مغطى بعقد، وتحت القبة الكبرى التي تعلو وسط البناء ضريح(التركيبة) ممتاز محل، وإلى جانبه ضريح زوجها، وكلاهما مزخرف بالنقوش الكتابية. ويعتبر من أجمل نماذج طرز العمارة في العصر الإسلامي عامة وفي الهند خاصة. للمزيد انظر: أحمد رجب محمد علي, تاريخ وعمارة المزارات والأضرحة الأثرية الاسلامية في الهند, ط١, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, ٢٠٠٥, ص ١٨٧-٢٢١.
وللمزيد عن العمارة في عهد شاه جهان انظر,
Percy brown, Indian architecture(The Islamic period), 3th edition,Treasure house of books, Bombay, India, 1942, P. 110-119.
Group of authors, Great monuments of India, Dorling Kindersley Limited, New York, U. S. A., 2009, P.239-254.

[٣٤] للمزيد عن التكوين الدائري في التصوير في العصر الإسلامي انظر: سامح فكري البنا, مجموعة من تصاوير مستقلة من العصر الصفوي محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية فنية ونشر, مجلة وقائع تاريخية, العدد (٣٢), ج٢, يناير ٢٠٢٠, القاهرة, ص ١٤٤-١٤٥.

[٣٥] للمزيد عن ملامح الوجود الآدمية في التصوير المغولي الهندي انظر, منى سيد على حسن, التصوير الإسلامي في الهند الصور الشخصية في المدرسة المغولية الهندية, ط١, دار النشر للجامعات, القاهرة, ٢٠٠٢م, ص ٣٢٢-٣٢٦.

[٣٦] ابن منظور, لسان العرب, مادة حضر, مادة حضر, طبعة دار المعارف, القاهرة, د.ت, ص ٩٠٨.

[٣٧] سليمان بن جاسر بن عبد الكريم, لمحات مهمة في الوصية, ط٢, مدار الوطن للنشر, الرياض, المملكة العربية السعودية, ٢٠١٣م, ص ٧. على الخفيف, أحكام الوصية بحوث مقارنة, ط١, دار الفكر العربي, القاهرة, ٢٠١٠م, ص ٥-١٠.

[٣٨] ندرت التصاوير التي تمثل احتضار طبقة الحكام والأمراء في التصوير المغولي الهندي, ومنها تصاوير تمثل اللحظات الأخيرة من حياة بشما (Bishma), وذلك كما في تصويرتين من مخطوط رز نامه (ترجمة فارسية لمهابهاراتا), يؤرخ بسنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م, الأولى محفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت ببرلين

http://collections.vam.ac.uk/item/O434111/bhisma-painting-ali-(Last visit 20/5/2021)
والثانية محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1930-(Last visit 20/5/2021)
كما سجل الفنان لحظات احتضار عِنايت خان أحد رجال حاشية جهانجير في تصويرة منفردة تؤرخ بسنة ١٠٢٧هـ/١٦١٨م, محفوظة بمكتبة بودلين, جامعة أكسفورد. ثروت عكاشة, موسوعة التصوير الإسلامي, لوحة ٤١٨ ملوّن.

[٣٩] أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, ج٢, ص ٥٠.

[40] Vincent A. smith, Akbar the great mogul 1542-1605, at the clarenadun press, Oxford, England, 1917, P. 223-224.

[٤١] أُصيب أكبر في شهر جمادى الثاني ١٠١٤هـ/ ٣ أكتوبر ١٦٠٥م ب(دوسنتاريا) إسهال حاد, وفشلت جهود الأطباء في علاجه, وفي ٢١ أكتوبر زاره ابنه الأمير سليم وهو على فراش الموت, ثم توفي في منتصف ليل ٢٦ أكتوبر من ذلك العام, ودُفن في صباح اليوم التالي في ضريحه الذي كان قد بدأ بناءه في ناحية سِكندار (Sikandar) بالقرب من أجرا.
R. C. Majumdar, The History and Culture of the Indian People, Volume 11 The Mughal Empire, first published, Bharatiavidya bhavan, Bombay, India, 1917, P. 169.

[٤٢] أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, ج٢, ص ٢٤٤.

[43] Abraham Eraly, Emperors of the Peacock Throne: The Saga of the Great Moghuls, P. 379.

من التصاوير النادرة التي جاء بها شكل الكفن في العصر المغولي الهندي, تصويرة تمثل الخاطبون يخرجون ابنة المخلص من القبر, من مخطوط توتي نامه (حكايات الببغاء), مؤرخ بسنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م. محفوظ بمتحف كليفلاند للفنون بالولايات المتحدة الأمريكية.
https://www.clevelandart.org/art/1962.279.146.a .(Last visit 20/5/2021)

[٤٤] للمزيد عن النعوش وأغطيتها انظر, منى محمد بدر, مظاهر الحزن والرثاء في الفن الاسلامي, مجلة دراسات في آثار الوطن العربي (٢), كتاب الملتقى الرابع للآثاريين العرب, الندوة العلمية الثالثة, ٢٧-٢٩ أكتوبر, القاهرة, ٢٠٠١م, ص ٨٩١-٩٣٨.

[٤٥] من التصاوير التي تمثل صلاة الجنازة في العصر المغولي الهندي تصويرة اجتماع الناس للصلاة على الجنازة من مخطوط خمسة الأمير على شيرنوائي, مؤرخ بسنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م, ومحفوظ بالمكتبة الملكية بقلعة ويندسور (Windsor Castle), بالمملكة المتحدة انظر:
Asok Kumar Das, Mughal Masters, Further Studies, 1st edition, Mumbai: Marg Publications , 1998. P. 136, PL. 2.

[٤٦] جمال الدين الشيال, تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند, ص ٨٠.

[47] Francis Gladwin, The history of Jahangir, edited with notes by Rao Bahadur, India, 1930, P. 19.

[48] The Jahangirnama (memoris of Jahangir, Empiror of India), translated edited by Wbeeler M. Tbackston, Oxford university press, 1999, PP. 18, 456.

[٤٩] أحمد محمود الساداتي, تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, ج٢, ص ٢٤٤.

[50] The Jahangirnama (memoris of Jahangir, Empiror of India), p. 14.

[٥١] سليمان التاجر, عجائب الدنيا وقياس البُلدان (ألّفه سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م), دراسة وتحقيق سيف شاهين المريخي, ط١, مركز زايد للدراسات والتاريخ, العين, الإمارات العربية المتحدة, ٢٠٠٥م, ص ٥٨. أبو الحسن علي الحسني الندوي, رجال الفكر والدعوة في الإسلام, (٤ أجزاء) ج٣, ط٣, دار بن كثير, بيروت, لبنان, ٢٠٠٧م, ص ١٢٨.

[52] William Hoey and others, Memoirs of Delhi and Faizábád, Vol. 1, P. 133.

[٥٣] ظهير الدين محمد بابر, تاريخ بابر (بابر نامه) وقائع فرغانة - كابل – الهند, ترجمة وتقديم وتعليق, ماجدة مخلوف, ط١, دار الافاق العربية, القاهرة, ٢٠١٤م, ص ٣٣٩.

[٥٤] ظهرت ملامح الحزن في العديد من تصاوير العصر المغولي الهندي منها على سبيل المثال لا الحصر: تصويرة تمثل الحداد لوفاة تيمور لنك ترجع للقرن ١٠هـ/ ١٦م, محفوظة بمتحف برلين. انظر, منى محمد بدر, مظاهر الحزن والرثاء في الفن الإسلامي, ص ٩٢٧, لوحة ٤.
وتصويرة تمثل إعدام الحسين بن منصور الحلاج, من مخطوط مجموعة قصائد (ديوان) خسرو دهلوي. مؤرخ بسنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م, محفوظ بمتحف والترز بالتيمور تحت رقم (W.650) انظر, نسخة رقمية من المخطوط الأصلي على الموقع الرسمي للمتحف (آخر زيارة للموقع ٢٠٢١/٤/٢٠)
https://manuscripts.thewalters.org/viewer.php?id=W.650#page/337/mode/1up
وتصويرة تمثل الحداد على وفاة مانـگو خان, من نسخة مخطوط جامع التواريخ, ترجع للقرن ١٠هـ/ ١٦م, والتصويرة محفوظة بمكتبة رامبور رازا, الهند. انظر,
Dipanwita Donde, The Grieving Figure in Scenes of Loss and Mourning in Mughal Manuscript Painting. https://bilderfahrzeuge.hypotheses.org/5230, (Last visit 20/12/2020)

[٥٥] الفيل في الهند من الحيوانات المفضلة, وقد احتل مكانة كبيرة في صفحات تاريخ الهند وكان رمزًا للأبهة والثراء, وجرت العادة في الهند على اصطياد الفيل من البراري واستئناسه وترويضه وتدريبه للمشاركة في الحياة اليومية, وللفيل سائق مخصص يُسمي الفيال يجلس عند رقبة الفيل ، حيث يقوم الفيال بإرسال إشارات من خلال أصابع قدميه خلف أذني الفيل ، كما يحمل المدرب أو

الفيال عصا للتحكم في الفيل تسمي المهماز. إسراء صلاح الدين محمود, مناظر الصيد والقنص من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية ٩٣٢-١٢٧٤هـ/١٥٢٦-١٨٥٨م دراسة أثرية فنية, ماجستير, كلية الاثار, جامعة جنوب الوادي, ٢٠١٣م, ص ٢٦٤.

[٥٦] للمزيد حول الفيل ومكانته و استخداماته في الهند انظر: ياسر عبد الجواد حامد المشهداني, الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى, مجلة التربية والعلم, المجلد (١٤), العدد (١), لسنة ٢٠٠٧م, جامعة الموصل, العراق, ٢٠٠٧م, ص ٧٥-٩٧.

[٥٧] مشاركة الفيلة في مواكب الجنائز وردت قبل ذلك في تصويرة من عصر إيلخانات المغول في إيران في تصويرة تمثل جنازة البطل الإيراني رستم وأخيه زواره من مخطوط شاهنامة ديموت, مؤرخة بسنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥-١٣٣٦م, محفوظة في متحف الفنون الجميلة بولاية بوستن الأمريكية, وفيها ظهر الفيل يحمل الجواد رخش الخاص بالبطل رستم.

L. Komaroff, S. carboni, The legacy of Gengis Khan, the Metropolitan Museum of art, New York, 2002, Fig. 124.

[58] https://imagesonline.bl.uk/asset/149579(Last visit 20/5/2021).

[٥٩] وذلك كما حدث عند زيارة أكبر لضريح خواجه معين الدين شيشتي تبركًا بميلاد ابنه جهانكير.

The Jahangirnama, memoris of Jahangir, p. 5.

ويظهر ذلك جليًا في تصويرة تمثل زيارة أكبر لضريح الشيخ معين الدين شيشتي, من نسخة من مخطوط أكبر نامه, تؤرخ بسنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م, محفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن.

Susan Strong, painting for the Mughal Emperor: The Art of the Book 1560-1660, First edition, Victoria & Albert Museum, 2002, pl. 1.

[٦٠] ظهرت المظلة محمولة على أربعة قوائم مثبتة في الأرض ويجلس أسفلها الإمبراطور أكبر في تصويرة تمثل الإمبراطور أكبر في عبادة خانة مع رجال الدين من مختلف الأديان من مخطوط أكبر نامه, مؤرخ بسنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م. ومحفوظ بمكتبة شستر بيتي – دبلن.

John Guy& Jorrit Britschgi, Wonder of Age Master painters India 1100-1900, The Metropolitan Museum of art, New Yourk, U.S.A., 2011, Fig. 15, P. 50.

كما ظهرت بنفس التصميم في تصويرة منفردة تمثل جهانكير واعتماد الدولة, مؤرخة بسنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م, عُرضت بمتحف المتروبوليتان بنيويورك من ٢١ أكتوبر ١٩٨٦وحتى ١٤ فبراير ١٩٨٧.

Sturat Cary welch and others, The emperor's album images of Mughal India, the metropolitan museum of art, Now York, 1987, PL. 16, P. 110.

[٦١] للمزيد عن المظلة الجتر في العصر المغولي الهندي انظر: صالح فتحي صالح, رسوم الجتر في ضوء نماذج من تصاوير مخطوطات وألبومات المدرسة المغولية الهندية وما يعاصرها من مدارس هندية محلية (دراسة آثارية فنية مقارنة), مجلة دراسات في آثار الوطن العربي, المجلد ٢١, العدد ٢١, القاهرة, ٢٠١٨م, ص ٦٤٨-٦٨٤.

[٦٢] ومنها على سبيل المثال جياد السلطان سليمان القانوني, من تصويرة تمثل جنازة السلطان سليمان القانوني, من مخطوط سليمان نامه للقمان, مؤرخ بسنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩م. ومحفوظ بمكتبة شستر بيتي في دبلن.

Serpil bagci, and others , Ottoman painting , Istanbul , Turkey, 2010, p.123

[٦٣] كان الجواد الأبيض مع سواد شعر الناصية والعنق والذنب, هو المفضل لدى أباطرة المغول حيث كان مناسبًا للألعاب الرياضية والاحتفالات والقتال, وظل ذلك الحصان متفوقًا ومرغوبًا في شمال الهند حتى أواخر القرن ١٢هـ/١٨م. للمزيد انظر, أحمد الشوكي, تصاوير الخيول المنفردة في ضوء تصاوير المدرسة المغولية الهندية ومدرسة راجستان, مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش, جامعة عين شمس, المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠٢٠, ص ١-٧٨.

[٦٤] امتطاه شاه جهان في تصويرة تمثل شاه جهان يصطاد أسد, من مخطوط عمل صالح, مكتبة الكونجرس.

https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?sp=76(Last visit 20/5/2021)

[٦٥] وكان الجواد الأبلق مفضلًا لدى أباطرة المغول وخاصة أثناء تصويره في الحدائق لأنه كان في فترة القرن ١١هـ/١٧م غير مفضل في الحروب لأنه يلفت الانتباه, ثم تغير الأمر في القرن ١٢هـ/١٨م نظرًا لقلة الخيول البرية الواردة من وسط اسيا بسبب الحروب بين المغول و المراتها الهندوس. للمزيد عن الجياد في التصوير المغولي الهندي انظر, أحمد الشوكي, تصاوير الخيول المنفردة في ضوء تصاوير المدرسة المغولية الهندية ومدرسة راجستان, ص ١-٧٨.

وهناك نماذج عديدة من تصاوير شخصية لشاه جيهان وهو يمتطي صهوة هذا الجواد, منها تصويرة شخصية لشاه جهان يمتطي صهوة جواده الأبلق, من ألبوم (مضم) شاه جيهان, مؤرخ بحوالي ١٠٤١هـ/١٦٣٣م, محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك, تحت رقم ٥٥.١٢١.١٠.٢١ .

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/451267 (Last visit 20/5/2021)

وكذلك تصويرتين من نسخة مخطوط عمل صالح, محفوظة بمكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الأمريكية تمثل الأولى شاه جهان على جواده الأبلق وسط جنوده.

https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?sp=873&r=-1.203,-0.002,3.405,1.726,0

والثانية تمثل شاه جهان في حديقة قلعة شاه جهان آباد.

https://www.loc.gov/resource/rbc0001.2015rosen1791/?sp=812 (Last visit 20/5/2021)

[٦٦] وبالرجوع إلي أصل فكرة وضع غطاء الرأس على مقدمة النعش, يتضح أن الحضارات القديمة لم تعرف وضع غطاء الرأس على نعش أو تابوت بالشكل المقصود حيث كانت توضع متعلقات الشخص الميت ومنها غطاء رأسه على جواده ثم يتم ربطه في العربة التي تحمل الجثمان, كما تشابهت فكرة وضع غطاء الرأس على مقدمة النعش مع فكرة نحت شواهد القبور التي تُشكل قممها على هيئة أغطية رؤوس لتدل على رتبة أصحابها ومكانتهم الاجتماعية في ذلك الوقت, كما وُضعت العمامة على التركيبة (التابوت) التي تعلو قبور السلاطين والأولياء وكبار رجال الدين والعلماء. للمزيد انظر, محمد علي محمد, رسوم المناظر الجنائزية في تصاوير المخطوطات الإيرانية دراسة فنية مقارنة مع المدرسة التركية العثمانية, ماجستير, كلية الآداب, جامعة المنيا, ٢٠١٧م, ص ص ٢١٩-٢٢٠.

[67] Richard Ettinghausen, Islamic Art , The Metropolitan Museum of art Bulletin, New series, Vol .33, N.1, Islamic Art, 1975, PP.2-52, P. 24.

[68]https://www.akgimages.de/CS.aspx?VP3=SearchResult&VBID=2UMESQ5AK6LZYE&SMLS=1&RW=853(Last visit 20/5/2021)

[69] Sheila R. Canby, Princes, Poets and Paladins, Islamic and Indian Paintings from the Collection of Prince and Princess Sadruddin Aga Khan, 1st edition, British Museum Press, 1998, pl. 90.

[٧٠] رقم الحفظ: ١٩٣٧,٠٧١٠,٠.٣٣٠, وهي من عمل الفنان سليم قُلي. موقع متحف المتحف البريطاني بلندن على شبكة الإنترنت. https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1937-0710-0-330 (Last visit 20/5/2021)

[٧١] محمد علي محمد, رسوم المناظر الجنائزية, ص ١٧٩, لوحات أرقام (١٠, ١١, ١٢, ١٤).

[٧٢] ظهير الدين محمد بابر, تاريخ بابر (بابر نامه) وقائع فرغانة - كابل – الهند, ص ٣٣٩.

[73] The Jahangirnama (memoris of Jahangir, Empiror of India), p. 14.

[٧٤] محمد عبد المجيد العبد, الإسلام والدول الإسلامية في الهند, ص ٩٩.

[٧٥] أول من لبس البياض في الاسلام حدادًا على الميت ملوك الغرب(الأندلس) من بني أمية مخالفة لبني العباس في لباسهم السواد, فعند وفاة الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أمير الأندلس في عام ٣٠٠هـ/٩١٢م ارتدى أعمامه وأعمام أبيه وجده الأردية والظهائر البيض عنوانًا على الحزن, كما ذكر بعض المؤرخين أن اللون الأبيض كان هو لون الحداد في الحجاز والشام في العهود الأولى للإسلام, كما كان في الصين يعصب أهل الميت رؤوسهم بطاقيات أو قطع من القماش الأبيض. للمزيد عن ملابس الحداد انظر, محمد علي محمد, رسوم الموضوعات الجنائزية, ص ٢٣٧-٢٣٩.

[٧٦] للمزيد عن عادة الساتي (حرق المرأة نفسها بعد وفاة زوجها) نوال جابر محمد, تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة شركة الهند الشرقية عادة الساتي نموذجًا, مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش, جامعة عين شمس, المجلد ٣٦, العدد ١, ٢٠١٩, ص ٢٠٧-٢٥٠.

[٧٧] عبد الله مبشر الطرازي, موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية) في عهد العرب, ج٢, ط١, عالم المعرفة, جدة, المملكة العربية السعودية, ١٩٨٣م, ص ١٣٨.

[٧٨] للمزيد عن رمزية اللون الأبيض, انظر, كلود عبيد, الألوان دورها – تصنيفها- مصادرها- رمزيتها - ودلالتها, ط١, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ٢٠١٣م, ص ٥٣-٦٢.

[79] William Hoey and others, Memoirs of Delhi and Faizábád, P. 134.

[٨٠] ظهير الدين محمد بابر, تاريخ بابر: بابر نامه وقائع فرغانة - كابل – الهند, ص ٣٣٩.

[81] Ellison Banks Findly, Nur Jahan empress of Mughal India, Oxford university press, 1993, P. 285-287.

[٨٢] بن بطوطة, رحلة بن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار, جزآن, ج٢, تقديم محمد عبد المنعم العريان, ط١, دار إحياء العلوم, بيروت, لبنان, ١٩٨٧م, ص ٥١٦-٥١٧.